

فهرس

صفحة	كلمة المحرر
٧٠٢	ديوان مطران
٧٠٥	المستر درنكووتر
٧٠٥	نقد الشعر والشعراء
٧٠٦	قبر شوقي
٧٠٧	ذكرى حافظ
٧٠٧	شعر العقاد
٧٠٩	الجو الفنى
٧١١	الأدب والصحافة
٧١٢	توزيع أبولو
٧١٣	ذكرى شوقي
٧١٣	رأيه فى التجديد
٧١٧	ديانته وتمثله
٧١٩	وصفه
٧٢٤	الشعر الوصفى
٧٢٧	مفاخر الهدايا
٧٢٨	مخدع مغنبة
٧٣٠	البحر
٧٣٠	الصهباء
٧٣١	فى الريف
٧٣٢	طائر مروع
٧٣٣	مصرع ورقاء
٧٣٤	الروض المصوح
٧٣٥	واقصة
	الشعر الوجدانى
	نقشات شاعر
٧٣٥	نظم أحمد نسيم
	نظم خليل مطران
	» على محمود طه
	» محمد عوض محمد
	» محمود ابو الوفا
	» فرجات عبد الخالق
	» محمد محمد أبوشادى
	» محمد براهيم
	» محمود حسن اسماعيل
	» أحمد نسيم

٧٣٨	نظم حسن كامل الصيرفي	الربيع الباهت
٧٣٨	» العوضى الوكيل	الأماني
٧٣٩	» صالح جودت	سجين الليل
٧٤٣	» ابراهيم زكي	الوحدة
٧٤٤	» عتيان حلمي	وطن الحسن
٧٤٥	» محمد فريد عين شوكة	أنا؟!

الشعر القصصي

٧٤٦	» سيد قطب	في الصحراء
٧٤٨	» محمد شوقي أمين	كما جرى
٧٥٠	» عتيان حلمي	طاحونة الهواء
٧٥٢	» رمزي مفتاح	التمثال الحيّ
		شعر الحب
٧٥٤	» ابراهيم ناجي	الغد
٧٥٧	» م.ع. الهمشري	طائر الحب
٧٥٩	» احمد كامل عبد السلام	الحبيب المجهول
٧٥٩	» طاهر محمد أبو فاشا	في محراب الجمال
٧٦٠	» محمد أحمد محجوب	قصة الحب
٧٦٢	» مصطفى الديباغ	بسمه الحياة
٧٦٣	» مصطفى اسماعيل الدهشان	الثائر
٧٦٤	» عتيان حلمي	لا أحبك

شعر التصوير

٧٦٥	» أحمد زكي أبو شادي	إيليا وصموئيل
-----	---------------------	---------------

شعر الوطنية والاجتماع

٧٦٦	» زكي مبارك	التمثال السجين
٧٦٩	» أحمد نحر	ذكرى مصطفى كامل
٧٧١	» احمد شوقي	ذكرى دنشواي
٧٧٢	» محمود عماد	فتيان العصر
٧٧٣	» محمد السيد	مجنونة
٧٧٤	» محمد أبو الفتوح البشيشي	في ليلة

٧٧٥	نظم إلياس أبو شبكة
٧٧٨	» أديب مركيس
٧٧٩	» محمود أبو الوفا
٧٨٠	» محمد فريد عبد القادر
٧٨١	بقلم يوليوس جرمانس
٧٨٥	» علي محمد البحراوى
٧٨٨	» اسماعيل مظهر
٧٩٧	» محمد قابيل
٨٠١	» عبد الحميد شكرى
٨٠٨	نظم فليكس فارس
٨١١	» الأكنسة سهير قلماوى
٨١٣	ترجمة المحرر
٨١٥	ترجمة مختار الوكيل
٨٢١	بقلم مختار الوكيل
٧٢٢	ترجمة قسطندى داوود
٨٢٣	نظم مصطفى صادق الرافعى
٨٢٣	بقلم م. ع. الممشرى
٨٢٤	» محمود حلمى
٨٢٦	» احمد كامل الشربيني
٨٢٨	» محمد رضا أبو الفتح
٨٣١	» حسين الظريفى
٨٣٣	» مختار الوكيل

الشعر الفلسفى

سديم

مر مغلق

الشعر الغنائى

الليالى

وحى الطبيعة

فى شروق الشمس

النقد الأدبى

عن الشعر العربى

الشعر المصرى

أدكتاتورية فى الأدب ؟

الملكات والشعر

نقد « وحى الاربعين »

شعر الرثاء

مناجاة

هى ماتت

عالم الشعر

قيصر وفرعون

الى قنبرة

لمحة عن شيلي

فلسفة الحب

الشعر الفكاهى

الى . . .

المزج العام

اتفاقات لامفارقات

الشعر الغنائى والازجل الغنائى

الانتقاص التقديرى

الشعر ووظيفته

العبقورية الشعرية

نماذج المطابع

الخيال الشعرى عند العرب

ذِكْرِي شَوْقِي

شَوْقِي السَّاعِر

- ٢ -

رأيه في التجديد

يرمون شوقي بالجمود ويقولون إنه محافظ يحب القديم ويحنو عليه ، ولكن شوقي له رأيه في التجديد : فهو لا يبغض القديم كله بل يراه أساساً صالحاً بنى عليه . وفي الحق ان المراك بين القديم والجديد عراك طال عليه الزمن ، والمصلح الحقيقي لا يقلب الأمر بعنوان كونه قديماً أو جديداً ، ولكنه ينظر إليه فقط بعنوان كونه مفيداً للأمة أو غير مفيد ، أما نبذ الشيء لكونه قديماً وقبول غيره لأنه جديد فهو أبعد ما يكون عن الحق والصواب ، ولقد صدق أستاذنا المرحوم محمد عبد المطلب حين قال :

مازوا الجديد من القديم وما دروا أنَّ الجديد من القديم سليلُ
وشوقي يبغض من كل قلبه تلك الطائفة التي تدعو إلى هدم كل قديم ، ثم
لاستطيع أن تقيم بناء جديداً أو تشيد حضارة رائعة بل كل همها في هدم القديم
وإذا دعوت أحد هؤلاء للبناء قصر :

وأتى الحضارة بالصناعة رثة والعلم زراً والبيان مثرراً

ولكم نقم شوقي على هؤلاء وسماهم عصابة مفتونة .

وأريد هنا أن أذكر رأيه في تقطتين : المرأة واللغة .

شوقي لا ينكر أثر المرأة في الأسرة والمجتمع ، فهو يراها ضوء المنزل ونور
المسجد وحسن الدنيا وزينة الحياة ، ، ويرى أنها فوق ذلك هي ذات اليد الطولى
في تكوين ابنها ، فهي إن شاءت كان شجاعاً مغواراً ، وإن أرادت كان جباناً هيوباً ،
وإن نشأتها على الفضيلة نشأ فاضلاً كريماً ، وأوربته على الضلالة والغي كان ضالاً غويماً ،
فهو في يدها قضيب لدن يطاوعها كيفما صوّرتة ، وعلى أى خليفة شاءته ، فهو

صداها ، وهى باعث كل محمده أو مذمه . واستمع إلى شوقى يخاطب المرأة بعنوانها ملكاً قائلاً :

لولا التقي لقلتُ لم	يخلق سواكِ الولدَا
إن شئتِ كان العير أو	إن شئتِ كان الأسدَا
وإن ترد غيًّا غوى	أو تبغ رشداً رشداً
واليتِ أنتِ الصوت فيه	وهو للصوت صدى
كالبيغا فى ققصـ	قيل له فقلداً
وكالقضيبي اللدن قد	طاوع فى الشكل اليدا
يأخذ ما عودتيه	والمرء ما تعودا . .



أحمد أحمد بدوى

وإذا كانت المرأة أكبر معلم للطفل ، والطفل ينشأ على ما عود فلا غرابة إذن حين نرى شوقى داعياً صباح مساء إلى تعليم المرأة وتثقيفها ، لتجلس فى مكانها الذى هيأته لها الطبيعة . وهو يرى أن أخذ المرأة بنصيب من الثقافة وقسط من التعليم مما دعا إليه الكتاب والحديث وسيرة السلف النقا ، فلقد كانت سكينه تملأ الدنيا علماً وأدباً ، وهاهى ذى مجالسها الحافلة بالعلماء والادباء ، وكانت هى راوية نهزأ بالرواة ، وإن حضارة الاسلام الغابرة لتتطق عن مكان المسلمات : ففي بغداد علمات متأدبات ، ولدى دمشق الجوارى النابغات ، وفي رياض الاندلس الهافتات الشاعرات ، بل إن الاسلام لم يحجر على المرأة وأباح لها أن تأخذ بحظها من التجارة والسياسة وما اليهما ، ولم يمنع المرأة من أخذ حظها من العلوم والمعارف ، وأنصت حين يقول شوقى :

هذا رسول الله لم ينقص حقوق المؤمنات
 العلم كان شريعةً لنسائه المتفقهات
 رُضن التجارة والسياسة والشئون الأخريات

ولكم يأسف حين يدير بعينه فيرى المرأة المصرية في هوة عميقة من الجهل
 لا تبصر فيها ضوءاً أو لا ترى نوراً ، وحينذاك يشفق على من بيدهم زمام الثقافة
 والتربية فيشكر جهودهم ويأسف على أن المرأة المصرية لا تهب لهم من المساعدة
 ما هم به جديرون .

وهناك نقطتان تتعلقان بالمرأة . إحداها زواج الكبار بفتيات صغار ، ولكم
 ينقم على هؤلاء الذين جلل الشيب أفوادهم وملأ السفه فلوهم والصغار أفئدتهم ،
 والشهوة السافلة تقوسهم . تلك النفوس التي لا تعرف العطف ولا تفهم معنى الرفق ،
 فيذهبون للزواج على نساء طبيات أخيار ، بعد أن شاطرهنهم نعم الصبا ، وسقينهم
 بكأس السرور ، وولدن لهم البنين والبنات ، ثم لا يأبهون لذلك كله ، ويأبون إلا
 التمتع بطفلة صغيرة ، أقل سناً من أحفادهم وحفيداتهم ، إغراء بالمال الذي حلل كل غير
 محلل ، وسحر القلوب ، حتى أضحت الأمهات تحت تأثيره كالجارية أو أشد قسوة ،
 فتدفع الأم ببيتها لأشأم مضجع وترمي بها في غربة وإساراً وليست الغربة بأن يعيش
 المرء مع قوم لا يعرفهم خصب ، بل أن يساكن من لا يفهمه ، ولا يستطيع أن يفهمه ،
 فيعيش في غربة فكرية هي أشد على النفس من الوحشة والاسار . ولقد ينقم شوقي
 على هذا الزواج ، حتى ليحسب أن الزنا إن قيس به لا يعد شيئاً ، واسمعه يقول :

المال حلل كل غير محلل	حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب قرب أم قلبها	من سحره حجر من الأحجار
وتعلت بالشرع ، قلت : كذبت	ما كان شرع الله بالجزار
ما زوجت تلك الفتاة وإنما	بيع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذموم ، ما بالزنا	والرق إن قيسا به من عار
فقتلتم لم أر في الزواج كفاءة	كفاءة الأزواج في الأعمار

والمسألة الثانية مسألة الحجاب والسفور ، ولعل شوقي أبدع أيماً ابداع في تلك
 القصيدة التي أبان فيها عن رأيه في الحجاب والسفور : فقد شبه المرأة بطائر هو
 ملك الطيور ، جمال صوت وحسن ترتيل ، يزرى بمعبد والموصلي ، ويعيد عهد
 داود في مزماره وجميل شذوه ، حتى اذا خطر على الملاعب لم يدع لممثل ، في غلائل

من أشعة الضحى ، وقلانس طاهرة بيضاء ، ولكنه لو جعله فى نضار مجلل بالحرير ،
ولفه فى سوسن وحفه بالقرنفل وحررق حوله أزكى العود وأغلى الصندل ، وحمله فوق
العيون عند رأس الجدول ، ودعى كل أغرّ محجل فى ملك الطيور ، فأتته بين محبذ
ومدلل ، وأمر ابنه فالتقاء بوجهه المتهلل ، وأهدى اليه فيلودج لم يهدد للمتوكل ،



(وفود الأمم العربية والمندوعون الى حفلة الشاى التى اقامها وزير المعارف المصرية)

وزجاجة فضية مملوءة من سلسل ، كل ذلك لا يغنى ولن يعدّه الطائر ذا فضل وكرم
مادامت حياته مشوبة بالرقّ مهددة بالقيد ، بيد أنه مع ذلك لا يستطيع الا أن يحرص
على هذا الطائر لانه غال ثمين . فشوقى إذن لا يؤمن بالسفور بل يلجأ الى الحجاب
مكرهاً مضطراً لانه اذا احتكم الى الطبيعة وجد الطائر إما أسيراً أو قتيلاً كما قال :

أنت ابن رأي للطبيعة فيك غير مبدل
أبدأ صروع بالأسار مهدد بالمقتل ...
إن طرت عن كفى وقعت على النور الجهل ا

ثم احتكم الى الحياة فرأى أن الدنيا مهما غالطنا أنفسنا لا تكون للأعزل ، ولا
للغبي الذى يعمل نفسه بعذب الأمانى وحلو الآمال ، ولكنها جعلت لدى الجهاد

يُبتلى ويبتلى من غير ضعف أو جهل ، هذا ويرى شوقي في التهتك الذي انغمست فيه المرأة داعياً الى الافساد .

والنقطة الثانية مسألة اللغة . ولأدع الدكتور هيكل يحدثنا عن ذلك حيث يقول : « ولقد ترى شوقي يغلو في شوقيته وشرقيته وعربيته أحياناً ، ولقد تراه يعتمد ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومته تلك الزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلمع به الحاضر من رواء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحاً في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية . وأما لغته فتعتمد الى بعث العديم من الالفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل قد يكون البعث أكد وسائل التجديد ، نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من فيضيون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها ، والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه » .

هذا ما قاله الدكتور ، وأضيف الى ذلك أن شوقي يرى اللغة العربية موطن الجمال وينبوع العذوبة حيث يقول :

إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسرّه في الضاد

والآن بعد أن بينت لكم رأيه في المرأة واللغة ، أترك لكم الحكم عليه إن كان من المجددين ، أو من المحافظين الأقدمين .

— ٣ —

ديانته وتمتعه

يرى شوقي ان الانسان متدين بطبيعته ، يسعى بكل ما أوتي من قوة ليدرك لغز هذا العالم وما يملؤه من أسرار تغمره وتحيط به ، ويسعى كذلك ليعرف من أوجده والى أين يسير ، ولكنه وهو يبحث وينقب لا يستطيع الوصول الى الحقيقة والصواب ، وإن كان يحوم حول مركزها ، فهو إن جعل القوة إلهاً فله بالقوة استمداد من الخالق ، وإذا أثر الجميل بالتنزيه فالجمال حياء من الله ، وإذا

أنشأ التماثيل فالى المولى الرموز والايماء ، واذا قدر الكواكب أرباباً فمن الله
السنى والسناء ، واذا ألّه النبات فمن آثار نعماء ، واذا سجد للجبال فالمراد
الجلالة الشماء ، واذا عبد الملوك فالملك فضل يحبوه من يشاء هكذا ضلت العقول
فى صباحها تسعى الى الحقيقة ويسترها ظلام الجهل حتى جاءت الرسل فأنهت الى
الله الاسماء والأفعال .

بهذا يؤمن شوقي ، ولهذا فهو يرى أن أولئك الذين يتكرون الديانات ويسعون
فى هدمها ليسوا من الصواب فى قليل ولا كثير ، ولقد ظلت الديانات ينسخ
بعضها بعضاً كما ينسخ الضياء الضياء حتى جاء محمد حامل لواء الاسلام دين
الشمائل ، ودين الأنفة والسيادة روحه ، والاقدام والعمل من آياته الكبرى ،
والمجد ينبوعه ومورده .

من عادة الاسلام برفع عاملا	ويسود المقدام والفعّالا
ظلمته ألسنة تتواخذه بكم	وظلمتموه مفرطين كسالى
هذا هلا لكمو تكفل بالهدى	هل تعلمون مع الهلال ضلالا ١٢
سرت الحضارة حقبة فى ضوئه	ومشى الزمان بنوره مختالا
أيام كان الناس فى جهلهم	مثل البهيمة أرسلت إرسالا ١

ولكم يأسف ويحزن حين يرى الاسلام ذا الحضارة والمدنية يهبط به قومه الى
أحط الدرجات فيحكم الناس على الاسلام بأهله ، ولا يتورعون من رميه بكل تقيصة
وإلصاق التهم به ، وما أروع قوله :

فقل يا رسول الله ياخير مرسل	أبنك ما تدرى من الحشرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها	كأصحاب كهف فى عميق سبات
بإيمانهم نوران : ذكر وسنة	فما بالهم فى حالك الظلمات ؟
وذلك ماضى مجدّم ونفارم	فما ضرهم لو يعملون لآت ؟

يرى شوقي فى الاسلام حافظاً لاركان المجتمع أن تنهار ، فهو بما شرع من الزكاة
يمنع تلك النفوس النائرة التى تصبح ذئاباً إن لم تنل ما يمتد جذوتها ويبرىء كلومها ،
وهو يرى أن صاحب الدعوة الاسلامية إمام الاشتراكيين ، بيد انه يداوى المجتمع
بالرفق واللين ، والدعة والهدوء ، من غير وثبة ولا طفرة ، إذ الطفرة ما دخلت
شيئاً لا أفسدته . وانصت اليه يقول :

عجبت لمعشر صلّوا وصاموا ظواهر خشية وثمّقى كذابا
وتلفيهم حيال المال جسماً إذا داعى الزكاة بهم اهبابا
لقد كنتموا نصيب الله منه كأن الله لم يحص النصابا
يريد الخالق الرزق اشتراكاً وإن يك خصّ أقواماً وصابا
فما حرم المجدّ جنى يديه ولا نسى الشقى ولا المصابا
ويقول مخاطباً النبي :

الاشتراكيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلو
داويت متشدداً وداووا طفرة وأخفّ من بعض الدواء الداء

وهناك شيء واحد أحب أن أوجه للنظر اليه : ذلك هو ايمانه بالخلافة وتشبّه بها حتى لقد حمل حملة كبرى على « مصطفى كمال » يوم ألغى الخلافة فسمى فتواه خزعبلة وقوله ضلالة وما أتى به كفرأ صريحاً . وهو يؤمن كذلك بأن الخلافة يجب أن يحملها من يستطيع حمايتها ، ويقدر على الذود عن حياضها ، فلا تبذل العاجز يدفع عنها براحتة . وتشبّث شوقي بالخلافة يعود الى انه يراها الجامعة الكبرى التي تجعل المسلمين جميعاً في كل بقاع الأرض جسماً واحداً يشعر بما يلزم به من سرور أو ينزل به من محن .

ولكنك تعجب بعد هذا كله إذ ترى شوقي ذلك المسلم المليء بالايمان مولماً باللذة شغوفاً بالطرب ، ولكن غرابتك لا تلبث أن تزول يوم تعلم ان الاسلام يدعو بمثل فيه الى أن ننال حظنا من الحياة كاملاً غير منقوص .

— ٤ —

وصفه

شوقي واصف ماهر ، يتحدثك حقاً عن شعوره واحساسه ، ولا يقنع بأن يصور لك الشيء حتى يجعلك تمحسّ باحساسه وتشعر بشعوره . وما أجمله حين يصف لك تلك الليالي الراقصة ، الحافلة بصنوف اللذة والترف فيها خمر خف كأسها الحبيب وهنالك ظباء تنسرب ، تلبس الحرير واللجين والذهب ، حتى اذا بدأ يصور لك الراقصين رأيت قدوداً تثب :

فهي مرة صعدت وهي مرة صبت
ورأيت الرؤوس مائلة محتجب في الصدور ، والنحور قائمة ، والنهود هامة
والخصور واهية :

والمدام اكؤسها ما تفيض والعلب

ولقد أحسن شوقي حين اتخذ لوصف تلك الليالي هذه البحور من الشعر التي
ترك الحركة ، وتجعل نفسك واثبة كما يثب الراقصون . وفي الحق لقد أبدع شوقي
الابداع كله في وصف تلك الليالي وما فيها من جمال ولذة ، حتى انك حين تقرأ
شعوره يصور لك الخيال الذي يبعثه فيك هذا الشعر حفلة من تلك الحفلات الشبيهة
البديعة .

لندع هذا ولنذهب معه الى جبال سويسرا حيث يحدثك حديثاً يملأ قلبك
روعة وجلالا وينغمرك باحساس عميق وحب لتلك الصورة التي هي قطعة
من الجنان أو هي أبدع روضة من رياض الطبيعة ، فهناك الجبال شماء عالية أضحت
بيوتاً للغمام :

والسفع من أي الجهات أتتته	ألفيته درجاً يمجج مدوراً
والنجم يبعث للماه ضياءه	والكهرباء تضيء أثناء الثرى
والماء من فوق الديار وتحتها	وخلالها يجري ومن حول القرى
متسوّباً متصعداً متحملاً	متسرعاً متسلسلاً متعزلاً
والارض جسر حيث سرت ومعبّر	يصلان جسراً في المياه ومعبّر
والفلك في ظل البيوت مواخراً	تطوى الجداول نحوها والأنهار

ألا تعجب من تلك الصورة البديعة التي يصورها شوقي بريشته ، ولو خرجت
من يد مصور ماهر لأضحت صورة تفتن الألباب ؟ وما أجمله كذلك حين يصف
(كوك صو) ذلك الموقع الجميل في فروق حيث الماء جار ، والغادات سافرات
ظاهرات عفيفات ، والاصيل يفيض تبراً وينسج به للربى حللاً وينثر على الخليج
ذهباً خالصاً ، ويضع في جيد الخميعة عقداً وفي آذانها قرطاً ، وتنعكس الاشعة على
رؤوس الجبال فيضاء السفع وتنادي الرأس .

ثم اذا أصغيت الى شوقي وهو يحدثك عن جمال الربيع وما فيه من بهجة وحياء
أحسست بالطبيعة باسمعة ضاحكة حيث الرياض زاهرة غناء تتجاوب الأطيوار على أغصانها :

وما بين شاد في المجالس ايكه	ومحجبات الايك في الادواح
غرد على أوتاره يوحى الى	غرد على أغصانه صداح
بيض القلانس في سواد جلاب	حُلين بالاطواق والافواح
رتلن في أوراقهن ملاحناً	كالراهبات صبيحة الافواح
يخطرن بين أرائك ومنابر	في هيكل من سندس فياح

ثم هنا وهناك ترى النبات منشورة أعلامه بين أحمر قان وأبيض ناصع ، وورد في سرر الفصون مفتوح متقابل ، يمر النسيم بصفحتيه كما تمر الشفاه على خدود الملاح والنسرين والياسمين مضى مشرق والبنفسج ناكل حزين ، والشمس ضاحكة باسمه تبعت شعاعها الى النيل فتحسبه مسارب من الزئبق ، ولا زال الربيع حديقة القلب وروضة الروح ، مثله في الزمان كالشباب في العمر كلاهما محبب الى النفس عزيز لديها .

وهناك نوع من الوصف ينفرد شوقي بالابداع فيه : ذلك هو وصف الآثار المصرية . واذا كان أبو الهول رابضاً في مجتمعه يطل على عالم يستهل وآخر يحتضر ، فان شوقي يقف بجانبه يستلهمه تاريخ الفراغة يوم كانوا يعتزون الى الشمس والقمر ، يرفعون الحضارة ويؤسسون شامخ المجد ورفع المدينة ، ويستخبره عما راع البلاد يوم غارة قبيز ، وخيله التي تجرف البلاد بالنار ، ويستنبئه عن البطالسة والقياصرة والأديان التي دان بها المصريون منذ كانت « إيزيس » إلى أن جاء عمرو بن العاص . وكان شوقي يشعر بأن أبا الهول ليس جسماً من حجارة صماء ، بل هو روح لمجد المصريين يصيبه ما يصيبهم من رفعة ومجد ، أو انحطاط وأنحلال ، بل هو الروح الرابضة هناك عند الهرم تحرس الكنانة إن أصابها مكروه أو أملت بها فاجعة . واني لا أكنم الحق ولا أكنمك ما أشعر به من إحساس يغمرني وروح تغمر فؤادي كلما قرأت قصيدته الخالدة أبا الهول ، فأراه ينقلني من حديث لذلك التمثال الصامت الناطق الى سر الحياة وتطاولها ، وكأني أصفى لهذه الروح المجسمة وهي تلتقي على تاريخ المدينة والحضارة ، وهكذا أبدع شوقي في وصف حسه وشعوره حين يقف الى أبي الهول بمحدثه ويناجيه .

فاذا أخذ بيدنا شوقي الى أسوان حيث « أنس الوجود » - ذلك الأثر المحتضر الذي جمع العبر - سمعت منه وصفاً دقيقاً لتلك القصور الغرقى وكأنه يرسم لك نقوشها ودهانها ، وخطوطها ومحاريبها وضحاياها ومقاصيرها بذلك الشعر

الذى يجعل لك المنظور مسموعاً ثم هو لا ينسى أن يستخبر الآثام عن مجدها وعظمتها يوم كان فرعون يركض في مواكبه وايزيس تحكم النيل، والكهنة والملوك يخفضون لديها الطرف . وفي الحق لقد قضى شوقى ماعليه يوم جلس الى تلك الآثام يقرأ فيها مجد مصر الشامخ المتين ، واسمعه يقول :

صنعة تدهش العقول وفن	كان إتقانه على القوم فرضاً
يا قصوراً نظرتها وهى تقضى	فسكنت الدموع والحق يقضى
حار فيك المهندسون عقولا	وتولت عزائم العلم مرضى
أين مملك حيالها وفريد	من نظام النعيم أصبح فضاً ؟
مالها أصبحت بغير مجير	نشتكى من نوائب الدهر عضاً ؟

ولنسر مع شوقى يتحدثنا عن الحضارة أيام « توت عنخ آمون » فتسمع منه روعة الفن وجلاله ، وتسمع منه ما يجول بنفس كل مصرى من تمجيد آباءه ووضعهم حيث يليق بهم فى أعلى مراقي العظمة والجلال ، وترى شوقى يمجدهم فيهم أكثر ما يمجده ذلك الخلق الذى كونه فيهم حب الخلود ، حتى تفردوا به فلم يسبقهم سابق أو يلحقهم لاحق ، ولكن بجانب الشعور بالعظمة نحسّ بما فقدناه من تلك الخلال النبيلة والعظمة النفسية ، ونشعر بما نحن فيه من تأخر فى الثقافة والحضارة .

فأباؤنا الذين انشؤوا أول مدينة عرفتها شمس ، ورفعوا تلك الاطواد الشاخنة التى تدل على نفس دائبة صبورة ، آباؤنا الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على العالم المعروف فى عهدهم ، آباؤنا الذين خلفوا تلك الحضارة التى تنطق بما لهم من نظرنا ثاقب وفكر رجيح ، آباؤنا الذين تفردوا بحب السبق والخلود ، آباؤنا هؤلاء يخرجون من قبورهم فلا يرون أمامهم إلا شعباً أعزل لا يملك من وسائل الدفاع حيلة ، فالبر خال من القنا ، والبحر لا يشارك حيتانه وأسماكاً إلا سفن ليس لنا فيها شبر ولا فتر ، والأمة غير حافلة بتلك الحضارة التى بناها لها الآباء . واستمع الى شوقى يناجى توت عنخ آمون :

قل لى أحيان بدا الشرى	لك هل جزعت على العرين ؟
أنت ملكاً ليس بالشا	كى السلاح ولا الحصين
البر مغلوب القنا	والبحر مسلوب السفين
لما نظرت الى الديار صدف	بالقلب الحزين ..

لم تلق حولك غير «كارتر» والنطاسي الممين
أقبلت من حجب الجلال على قبيل معرضين
تاج الحضارة حين أشرق لم يجدهم حافلين
والله يعلم لم يروه من قرون أربعين

وحقاً ان اباءنا ينظرون إلينا من سماء خلودهم نظرة الغاضب العاتب ، على ما فرطنا
في ديارهم وأضعنا من حضارهم ، وينظرون الى تخلفنا - وهم أرباب السبق - نظرة
الأسى والحسرة ، فهموا وسمعوا تلك الصيحات التي تنبعث من قم آثارهم داعية
الى الجد والعمل والاقدام ؟

أحمد أحمد بروي

(سكرتير جماعة الادب المصري الاسلامي)





مفاخر الهدايا

للعروس المحسنة

(ازهار الربيع)

وَفَدَ الرَّبِيعُ إِلَيْكَ قَبْلَ أَوَانِهِ
مِنْ كُلِّ بَارِعَةِ الْجَمَالِ يُرَى بِهَا
فِي النِّظَمِ أَوْ فِي النَّثْرِ مِنْ طَاقَاتِهَا
نَمَّ الْبَدِيعُ بِجَسْنِهَا فَرَأَى النَّهْيُ
أُبْهَجَ بِأَكْلِيلِ أُعْدٍ مُتَّعًا
لَوْ شِئْتَ صَبَغَ مِنَ الْفَرِيدِ وَمَا وَفَى
هَلْ فِي يَدِ اللَّهِ هَقَانُ أُبْهَجِ زِينَةٍ

« . »

(صفو السما)

صَفَتْ السَّمَاءُ خَالَفَتْ مِنْ عَهْدِهَا
شَفَافَةً يَبْدِي جَبِلٌ تَقَامُهَا
جَادَتْ عَلَيْكَ بِشَمْسِهَا وَكَأَنَّهَا
وَالْفَصْلُ لِلْأَمْطَارِ وَالْأَنْوَاءِ
مَا فِي ضَمِيرِكَ مِنْ جَبِيلٍ تَقَاءِ
لَكَ تَسْتَقِلُّ جَلَالَةَ الْإِهْدَاءِ

« . »

(فرائد اللؤلؤ)

هَذِي مَلِيكَاتُ اللَّائِيءِ أَقْبَلْتُ
بَادَ صَفَاءُ الْقَطْرِ فِي فَسَمَاتِهَا
ظَلَّتْ تَكُونُ فِي حَشَى أَصْدَافِهَا
تَفَتَّرَ عَنْ قِطْعٍ مِنَ الْأَلَاءِ
وَتَنَافَسَ الْأَلْوَانُ وَالْأَضْوَاءُ
كَتَبُوا فِي الْأَنْوَارِ فِي أَفْيَافِهَا

وقضت عصوراً سيدات بحارها
حتى اذا حُملت اليك سبية
وجدت عزاء في رحابك طيباً
بلقائها حسناً يضاعف ما بها
وجوارها شياً كرائم صنيتها
في خدر عصمتها عن الرقباء

« . »

(بتم الماس)

لاغرّو انّ الماس اكرمُ جوهر
كم في مناجه تسهد كوكب
يشتااق ان يلقى الصباح ولو توى
حتى حليت به فقر منعماً
ولعل منفرداً بجيدك طالقاً
مدعى الينيم من التوحد فادعى
ومن الكياسة وهو أصلب جوهر
فأصاب عندك والشفاعة لاصمه
ما يتل من شيء فان الحكمة
هو بالمتانة والسنى مرآة ما

« . »

(مصوغات الذهب)

يامعدن الذهب الذى فى لونه
يامدنى الأرب البعيد منك
يامرخصاً من كل نفس ماغلا
إن ألهتك الناس كن عبداً هنا
وزن التى دفعت ضللك بالهدى
للشمس مسحة بهجة ورواء
ولقد أقول منيل كل رجا
حاشا نفوس العلية النبلاء
واخضع لهذي الشيمة الشاء
وسواد مكرك باليد البيضاء

« . »

(فى منبت الحرير)

عجبا أرى ، ولعل أعجب ما يروى
دنيا الخلائق تنبرى لفناء

لَمَّا حَاقَ لِلغَيْبِ شَاعِرَةٌ بِهِ حَتَّى لِيَحْضُرَهَا الْخُطَى النَّائِي
تِلْكَ الرِّوَايَ كُلَّ أَحْضَرٍ نَاعِمٍ مِنْ كُلِّ نَاعِمَةٍ الْخُطَى مَلَسَاءِ
مَنْ بَثَّ فِيهَا وَهِيَ تَقِينِي قَرْهَا مِنْ بَذْلِهَا أَعْمَارَهَا بِسَخَاءِ
أَنْ الذِّى تَقْضَى شَهِيدَةٌ نَسْجِهِ لَكَ فِيهِ سَعْدٌ وَامْتِدَادٌ بَقَاءِ

* * *

(في محيى القطن)

هَبَّتْ صَيِّبَاتُ الْمَزَارِعِ مُبَكَّرَةً يَخْطِرْنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالْإِسْرَاءِ
مِنْ كُلِّ غَايِبَةٍ الشُّهُودِ بِهَا تُتَقَى مِطْوَاعَةِ الْأَعْطَافِ ذَاتِ حَيَاءِ
نَادَى بِهَا الْبُشْرَاءُ حَتَّى عَلَى الْجَنَى فَعَدَتْ مُتَلَبِّبِي دَعْوَةَ الْبُشْرَاءِ
وَالْقَطْنُ مَوْفٍ ضَاكٌ بِيَاضِهِ وَصَفَائِهِ مِنْ كُدْرَةِ الْغُبْرَاءِ
يَشْقُقْنَ مِثْلَ السَّيْرِ مِنْ جَنَابَتِهِ وَيَخْضَنَ شَبَّةَ الْبَحْرِ فِي الْأَثْنَاءِ
مَتَغَنِّبَاتٍ مِنْ أَهَازِيحِ الصَّيِّ مَا شَاءَ وَخَيُّهُ هَوَى وَطِيبُ هَوَاءِ
يُنْشِدْنَ مَنْ وَصَفَ الْحَيْلَةَ جَلْوَةً لِعُرُوسٍ شِعْرِ زَيْنَةٍ هِفَاءِ
حُورِيَّةٍ عَيْنَاءُ أَبْهَى مَا بَرَى فِي الْعَيْدِ مِنْ حُورِيَّةٍ عَيْنَاءِ
وَقَرَّ إِلَهُهَا الْعَطَاءُ فَلَمْ يَعُدْ عَنْ بَابِهَا عَافٍ بِغَيْرِ عَطَاءِ
وَبَأْمَرِهَا تَعْرِى الْحَقُولُ فَنَتْنَى أُمُّ الْعُرَاةِ بِمِيزَةٍ وَكَسَاءِ
تِلْكَ الَّتِي أَكْبَرَتْهَا وَتَعَتَّنَهَا بِأَحْسَنِ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ
كَانَتْ عُرُوسَ تَوْهَمٍ فَتَحَقَّقَتْ بِصِفَاتِهَا وَغَدَتْ مِنَ الْأَحْيَاءِ
أَعْرِفْنَهَا ؟ فَلَقَدْ أَكُونُ بِمَسْمَعٍ مِنْهَا أَقُولُ الشَّعْرَ وَهِيَ إِزَانِي

* * *

(في المناسج)

لِلَّهِ أَجْزَعَةُ الْحَدِيدِ مُدَارَةٌ تَأْتِي بِأَثْوَابٍ زَهَتْ وَمُلَاءِ
عَجَبٌ ضَخَامَتُهَا وَدَقَّةُ صُنْعِهَا كَمْ رَقَّةٍ فِي غِلْظَةِ الْأَعْضَاءِ
مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنَّ عَنْتَرَةَ يُرَى مَتَفَوِّقًا مُظَرِّفًا عَلَى الشُّعْرَاءِ
قَالَ امْرُؤٌ مِنْ سَامِعِي ضَوْضَائِهَا وَشُهُودِ تِلْكَ الْجَهْمَةِ السُّودَاءِ
إِنَّ ابْتِسَامًا لَاحَ مِنْهَا عِنْدَ مَا جَاءَتْ بِهِذَى الْحَلَّةِ الْبَيَضَاءِ

* * *

(صوت الجهور)

اليومَ عيدٌ في تقاسمِ حظه للبائسين رضى والسَّقاء
ما استطاع فيه الدهرُ أشكى كلَّ ذى شكوى وهادن كلَّ ذى برحاء
عمَّ السرورُ وتمَّ حتى لم يكده أثره مُبرى لتفرق الأهواء
كلُّ به من شاهدٍ أو غائب أننى عليك وقد نثى بدعاء
لم يجتمع خلقٌ كما اجتمعوا على إعجابهم بصفاتك الزَّهراء

خليل مطران



مخدع مغنية

شاعَ في جوِّه الخيالُ ورفَّ الـ حُسنُ والسحرُ والهوى والمراحُ
ونسيمٌ معطرٌ خفقتُ فيه قلوبُ ورُفرتُ أرواحُ
ومنى كلهنَّ أجنحةً تهـ فو ودنيا بها يرفُّ جناحُ
ومن الزهر حو لها حلقاتُ طاب منها الشذا ورقُّ النفاحُ
حملتُ كلُّ باقيةٍ دمعَ مفتـ ون كما تحملُ الندى الأدواحُ
وهى في ميعه الصَّبَا يزدهيها ضحكُ لا تملُّه ومزاحُ
وغناءً كأنَّ قريّةً سكـ رى بالحنانِها تشيعُ الراحُ
أخلصتُ وُدَّها المرايا فراحتُ تتلى فتشرق الأوضاحُ
كشفتُ عن جالها كلَّ خافٍ وأباحتُ لهنَّ ما لا يباحُ
معبودٌ للجمالِ والسحرِ والفتـ نة يُغدى لقدسهِ ويُرَاحُ
نأمُ في بابهِ العزيزِ (كيوبـ سيدُ) ولكنَّ في كفه المفتاحُ
إنَّ ينمُّ فالحياةُ شدوٌ وهو أوئنبه فادمعُ وجراحُ؟

دخلتُ نى اليه ذات مساءً حيث لا ضجةٌ ولا أشباحُ

لم نكن قبلُ بالرفيقين لكنْ هـى دنيًا مُتّيحٌ ما لا مُتّاح
 وجلسنا يهفو السكونُ علينا ويُرّينا وجوهنا المصباح
 هتفتُ بى : تراك من أنت يا صا ح ؟ فقلتُ : المَعذِبُ الملتاح :
 شاعرُ الحبِّ والجمال . فقالتُ : ما عليه اذا أحبَّ جُنّاح ا
 واحتوى رأسى الحزينَ ذراما ها ومرّتْ على جبينى راح
 وأحسّتْ لفتح اللظى من شفاهِ أحرقتْها الأتفاسُ والأفداح
 فمضتْ فى عتابها : كيفَ لم ند ر بما برّحتْ بك الاتراح ؟
 ان أسأنا إليك فاليومَ يجزى ك بما ذقتْهُ رضى وسماح
 ولكَ الليلةُ التى جمعنا فاعتنمها حتى يلوّحَ الصباح ا

قلتُ : حسي من الربيع شذاه ولعنيّ زهره اللّماح
 نحن طيرُ الخيال ، والحسنُ روضه كلّنا فيه بلبلٌ صدّاح
 بليتْ فى هواه منّا قلوبه وأصابتْ خلودها الأرواح ا

على محمود

المهندس

البحر

أيهما الآخرُ ذو الصدر الرحيب قد شهدتْ الكونَ ، والكونُ فتى
 كم قرون عصفَتْ وانقرضتْ ومحياك رزينٌ ، ناظرٌ
 ساخرًا مما يلاقبه الورى هازئًا مما أثاروا بينهم
 نائراً حيناً وحيناً هادئاً مهلكاً طوراً وطوراً منقذاً
 كم طوى صدرُك من سرّ رهيب وسـترناه الى وقت المشيب
 وخطوبٍ نزلتْ إثر خطوبٍ بابتسام تارة أو بقطوب
 من نعيم زائل أو من كرب من جدال أو نزاع أو حروب
 باعثاً رعباً وأمناً للقلوب كمدودٍ ناغم أو كحبيب

باسمها حيناً وحيناً طابسا في كلا الحالين ذو شأن عجيب
حالة متزهية بها الدنيا كما تخطر الحسنة في الثوب القشيب



الدكتور محمد عوض محمد

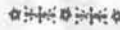
عانتك الشمس من أفق السما وهي تجري من شروق لغروب
هل رأى العالم في غير كما كيف يحلو مزج ماء بلهيب؟

قلبك الهادي لا تزججه زعزع نكباء ثارت في الهبوب
لم تحرك منك إلا ظاهراً دافعه لثمال أو جنوب
تحته قلب عميق ساكن هازي من حادث الدهر العصب

ليت شعري ما الذي تضرع في قلبك الهائل من أمر غريب؟
طالم آياته قد أتعبت فكرة الحاسب أو عقل الأديب
محمد عوض محمد

الصبا

ناولتها الصبا ، قالت : إننى للماء ظمأى لا الى الصبا
فأجبتها : هو ما طلبت وانما وَرَدُ الخدود رأيتَه فى الماء
محمود ابو الوفا



فى الريف

وقاطرة تصب الماء صبًا
أو السكك المشرّد سار وقدأ
أو الأفعى تهرول فى التواء
أو الفرّ المحجلة استغفرت
وتسمع من دويّ الماء صوتًا
بدا يُرغى ويّزبد حين يلقى
فما هو أن يرى بالحصى ثغراً
شربت به على ظمأ ، فروى
تهادى فى مزارع ناضرات
ويعبث فى غداثرها نسج
وشققت العصافر فوق دوح
وأقبلت الفتاة إلى نعيم
بدت تقتاد غادات حسناً
وفوق رهوسهن جرار ماء
لعمرك ؛ هل ترى فيهن إلا
بنات الريف ، لازلتن وحي

فتحبه من البلور ذوباً
أو الورد النوافر طرن سرباً
ولكن ليس تلقى فيك رعباً
تدافع منكياً ، وتميد جنباً
أجش ، على زفير الأسد أربى
حصون الصخر يدفعها فتأبى
فيجرب ينهب المسقا منها
فؤاداً بانبغ الريف استطباً
تجرّر ذيلها ، فتثير حرباً
بريحان وروح الحب هبا
يمد ظلاله شرقاً وغرباً
تدفق من خلال الأرض عذبا
أشمت البدر إذ يقتاد شهاباً
يتهن بها كرب التاج عجبا
حدائق من محاسن مغلبا ؟
وشعري ، ما حيت بكر صباً

فرمات عبر الخالق

طائر مروع

أفرعته الشجْبُ في أفق السماء واستنارَ الخوفُ إجمالَ الغُصُونِ
هل تُرَى تجفَلُ صدأً للهواءِ ؟ أم تُرَى تجفَلُ ممّا في الظنونِ
وهو في كنفِ الغُصُونِ المانحةِ في ارتعاشِ الخوفِ مفلوجِ الجناحِ !

« ٠ »



محمد محمد ابوشادي

كلما انسابَ على الروضِ الظلامُ ليوارى الشمسَ في الأفقِ البعيدِ
وشرودُ الرّيحِ تجري في القمامِ تصخبُ الأوهامُ كالموجِ الشديدِ
وهو يدعو في خُشوعٍ للآلهِ أنْ يُفادى وهو في أسرِ الرّيحِ !

« ٠ »

لَقِيَ النّجمَ صريعاً قد هَوَى مُطفأً من خشية طيِّ الظلامِ
ورأى مِنْ حوله الأيكَ ذوى وكأنَّ الأيكَ قَبْرُ السّلامِ
وسكونَ الموتِ قد سجّى المكانَ وغصونَ الأيكَ جفّت في نواحِ !

« ٠ »

ايَلِي الإِظْلَامَ بِالْحُبِّ الصَّبَاحُ وَجَالُ النُّورِ يَبْدُو وَيُبَاحُ
فَإِذَا الإِشْعَاعُ لِلأَرْوَاحِ رَاحَ أَمْ تُرَى تَدْوِي وَتَذْرُوها الرِّيحُ ؟
جَنَمَ الطَّائِرُ مِثْلَ الشَّاعِرِ فِي صَلَاةٍ مِنْ فَوَادٍ وَجِرَاحٍ !
محمد محمد ابوساري



مصرع ورقاء

فِي 'ضَحَى يَوْمٍ قَدْ اشْتَدَّ الْمَجِيرُ وَغَدَا الْكَوْنُ سَكُونًا فِي سَكُونٍ
لَجَأَتْ وَرَقَاءُ مِنْهُ تَسْتَجِيرُ فَوْقَ غَصَنِ بَيْنَ هَاتِيكَ الْغُصُونِ

« • • »



محمد إبراهيم

أَخَذَتْ تَشْدُو بِصَوْتٍ وَاجِفٍ قَدْ تَبَيَّنَتْ الأَتَى فِي جَرَسِهِ
حِينَما الصَّائِدُ عَنْهَا مُخْتَفٍ يُضْمِرُ الشَّرَّ لَهَا فِي نَفْسِهِ

« • • »

سَدَّدَ السَّهْمَ إِلَيْهَا فَهَوَتْ مِنْ ذُرَى الْغُصْنِ إِلَى عَرْضِ الطَّرِيقِ

لحظة أو دونها ثم قَصَّتْ فاذا الموت هو البرُّ الشفيقُ !

« . »

راح يرنو في سرورٍ من بعيدٍ ليت شعري أى شيء سرَّه ؟
كلُّ ما تبصر في هذا الوجود ماعدا الانسان فأمن سرَّه !

« . »

أتراه بعد حين يألم حينما يذكرها أم يندم ؟
لهفَ نفسي أيهذا المجرم ما الذي قد كنتَ منها تنقم ؟ !

« . »

ليت حواء عقيم لم تلد فبنوها اليوم سرَّ مستطير
قد قسا منهم فؤادٌ وكبيد فأصابوا بالأذى حتى الطيور !

محمد برهام



الروض المصوح

عشيت عيني ؟ أم الرّوضُ اعتكر بظلام الليل ؟ أم ماذا أرى ؟
هل جئت خاشعةً سوقُ الشجر وانحنى الزهرُ سجوداً في التّرى
أم جنانُ الخلدِ عفّاها البشر حُمِلَ الفأسُ إليها فانبرى :
هادماً ما نظمتُ كفُّ الإله من بديع الفنّ فنانِ النظام !
طائناً فيها بما استطاعت يده وهو - لو يدرى - حرامٌ وحرام !

وشذا الرّيحانُ كم ضاع هباء لم تعطر ريحته قطرة الندى !
وبسيمُ الورد يشكو البرحاء هصرت أعواده ربح الردى
وفصيحُ الطير من حزنٍ تراءى أخرس اللّحن ذبيحاً هامداً

ليت شعري مَنْ سوى الدهر أساه
فغدا يشدو بأنغام الحمام ١٧
ونشيد الموت لا يعلو الشفاه
فهو معنى الصمت مطوي الكلام ١٨

وصراخ الشمال العالى يصبح
في الجذور الضم : هلاً من جواب ١٩
أمر هامس من كل ريح
مثلما يهمس في الجام الحباب
وأراكن كأطراف الجريح
ساكنات كاللتي فوق التراب
لا نبات ، لا ظلال ، لا مياه
روضة الفردوس غشاها القتام
وغدت مسرح ذوبان الفلاة
ماث فيها كل ذي ناب وهام ٢٠

كم تنافى الطير فيه وبنية
وقدود البان ماست راقصات
وعروس الزهر من عجب تبة
مثلهم الولهان ربح العاشقات
وعبر السوسن الفيح فيه
فسقى الفرس بينوع الغرام
وبكى العاشق ماشاء هواه
جنته صارت كأطلال الرجاء ٢١
وهو يبكي الآن ما كان رآه

محمود صبر السماعيل

راقصة

لها قدم لا تستقر كأنها
أحست بشوك أو بلذع ضرام
تأطر أعلاها وأسفلها معاً
كأنهما لم يخلقاً بعظام
إذا وكتت فالظبي بعد تخلف
وإن هدأت في رقصة خلت دمية
على ضعف خصر دق حتى حسبت
وإن أرنست فالشهر بعد جـام
زهرت بدماليج لها وخدام
غرار دقيق الشطبتين حسام ٢٢

أحمد نسيم



نقات شاعر

كأنك من همٍّ صريع غرام-
 يرفّه من داءٍ عليك عقام-
 وما لذعُ إحراقٍ بغير ضرام؟
 وقمّ بحقوق الصبر خير قيام-
 بشكوى، ودهرى بالكوارث رام-
 رسا بهضابٍ فوقه وإكام-
 أهابت بها للكرّ نفس «عصام»-
 وقابلتها من جعبي بسهام-
 ودنت لمقدورٍ علىّ لزام-
 ومرائين في شتى الوجوه لثام-
 ونحت النيوب العُصْلُ تقعُ سهام-
 كرائم لا مُهدى لغير كرام-
 على طول عامٍ قبل ذاك وعام-
 علىّ الأذى صرفاً بأكبر جام-
 من الشعر أعلى ذروة وسنام-
 وموتٌ كريم العنصرين همام-
 تفتح فيها النورُ غبّ غمام-
 وساء ثوانى بينهم ومقامى-

دموعُ كشّوبٍ السحابِ هوام-
 تعالَ خدّنى أكنْ لك مُسعداً
 أحاجيك : ما سُكرُ بغير سلافة
 هو الحزنُ فاصبر ما استطعت على الآسى
 ألم ترى كيف احتملتُ فلم أبح
 وما زعزعتى العاصفاتُ كشامخ
 وما عصمتنى غير نفس أبيّة
 وللدهرِ مرناثُ رددت سهامها
 رضيت من الأيام حتم قضائها
 ومن نكد الدنيا صداقة معشر-
 أفاع يروق العينَ نقشُ إهابها
 يودّون لو حليتهم بنفائس
 وما ذكرونى غير عام مصابهم
 على أنه حولُ أدارت يمينه
 فقدتُ صديقاً اللذين تبوّأ
 أمضَ فؤادى موت «شوقى» و«حافظ»
 «هلال» ومن يذكره يذكر خيلة
 وأصبحتُ في جيلٍ نبا بى ودّهم

وليس لهم غيري اذا جدَّ جدُّهم وخطبُ الرزايا حولهم مترام-
ولو شئتُ كانتُ لى زعامةُ شعرهم وكنت لمن يأتهم خيرَ إمام-
وكان «عميد الشعر» أول ناصر- يدافع عما قلته ويحامي
شوارد تزرى «بالخطيئة» هاجياً وتعي «جريراً» فى مدبج «هشام»



احمد نسيم

عجبتُ لناسٍ كُلا مات ميتةً تبا كوا بأوصافٍ عليه ضخام-
أقاموا له سُوقاً بغير تجارة فباعوا كلاماً زائفاً بكلام-
وعاش فما بلوا صدها بقطرة ولا زودوه فى الطوى بطعام-
وما ردّدوا منعاه الا ليظفروا بترديد ألقابٍ لهم وأسام-
هواةٌ راءِ حطموها كلَّ نايه خلت يده من ثروة وحطام-
ولو قدروا أن يمنعوا الغيث ما همى لرى أوار أو لنقع أوام-
حلفتُ يميناً لست رافئ مبيتهم ولا بمحيي حييهم بسلام-
ولا أنا بالراجى اذا نزل الردى بنفسى أن يمشى الرجال أمامى

إذا نحن خلت من شجاً وهيام
إذا ساخ جسمي في بطون رجام
على بعض أشلاء وبعض رمام
مسيل رباب قاض غير جهام
قوارير صهبا بغير فدام
فتمثوا بأشياء على جسمام
ضباع فيافر أو ذئاب موام
وأنت فؤادي بالوجيعة دام
ولي مقلة لم تكتحل ببنام
وأذهب ما بي من ضنى وسقام

« ٠ »

فرب نسا كن أصدق في البكا
نواكل لا يرجمني بنقيصة
يصحن حبال القبر في إثر نازل
تسيل مآقيهن بالدمع فائضا
تخال العيون الحمر سكرى بمائها
بربك دعني من رجال بلوتهم
إذا نهشوا لحم الكرام حسبتهم
أذاعوا جهاراً أن دائي معضل
وهان عليهم أن أبيت على جوي
فأخلف علام الغيوب ظنونهم

وبحرو الليالي بالمنية طام
تردّي بموت في المساء زوام
وكان فتى ذا شرّة وعرام
له الفوز فيها عند كل صدام
وكل امرئ رهين بيوم حمام

« ٠ »

شديدة القوى لا تغترّ بسلامة
فكم من سليم في الصباح محسد
وكم من طريح هامد بفراشه
ولم أر مثل الموت فارس غارة
مقادير تجري والحمام بمرصدا

ولا شملتهم ساعة بوئام
لصلح يعيد الود بعد خصام
رموني بأيدي غادرين طعام
وحلّ به مكروه كل حرام
برعى ذمار أو بحفظ ذمام
ولو أكثر اللوام فيه ملامي
بأربعة تزدري الدموع سجام
فلا ترج فيها غير حسن ختام
بياض ضياء أو سواد ظلام
من الغبن أقداماً تقاس بهام

اصهر نسيم

حييت على رغم العداة فلا حيوا
على أي حال لا هدى الله سعيهم
أشحت بوجهي صادقا عن عصاة
ومن يرض بالضميم استبيح حريمه
وما كنت يوماً بين صحبي عابثاً
مخلقت وفيّاً لا أحيد عن الهوى
خليلى لا تبكى الحياة وهما
إذا عشت في الدنيا وساءك بدؤها
ومهما تمش فالحال واحدة بها
وليس نكيداً آخر الدهر أن نرى

الربيع الباهت

قد عكّر الصافي ، وسوء دَوْرَتَهُ
أطيارُهُ في مُنتداهَا ساكنة
هي من ثَمَرِي الأرماس كانت نابته
فَحَا طلاوتها فبانَتْ باهتة
فكأنها جَسَدُ البَيْعَى المائتة
عَفَا ، فألحَحها دَواماً ثابتة
في الدَّيْر عاكفةً هنالك قانتة !

دارت فصولُ العَام لكنَّ الاسَى
فأني ربيعٌ كالمرِيض مَحْطَمٌ
وزهوره ، ليست زهوراً ، إنما
سَكَب الاسَى ماءً على ألوانها
لأستثيرُ العَيْنَ في نظراتها
حتى النسيمُ يميل عن أغصانها
عَكَفَتْ على يأسٍ كغانيةٍ مضتْ

« • »

اغْنِيَةَ القلبِ الجريحِ الخافته
فاعلمْ بأنَّ الليلَ يرني مَيِّتة
وانشُرْ على وجهي الزهورَ الباهتة
من حُسْنها تلكَ النفوسُ المَيِّتة
فاستسامتْ ، ونَجَّرَعَتْهُ صامتة !

إيه ربيع الصَّمْتِ ! إني مُنْشِدٌ
فاذا تجاوبَ في نواحيك الصَّدَى
وأغسلْ بأدْمُعِكَ البواقِ جُثَّتِي
كانت تجاهد في الحياة لترتوي
فتنقَلِ الداءَ الخبيثُ ، وغالها

صمه كامل الصبرني

الأماني

لكنَّ دهرى يعوق
على فؤادى الخفوق

أجرى وراء الأماني
قد أشهر الحرب عمداً

« • »

لى فى حىاتى مغزى قد حار فهمى فى
فقد كسانى ضباباً من الهوى همت فى ا

« . »

بينى وبين الامانى عُمران من مثل عُمرى
وليس عندى الا عُمرى ، وذا ملك غيرى ا

« . »

ان الامانى رمز لكل لغز عسير
أعملت فكرى فيها الى النضال الاخير

العرضى الركبلى

سجن الليل

أياها الليل يارهيب السكون يا مثيراً بما جنيت شجونى
جدد اليأس ما أردت وحرك لاعج الحزن فى نزيل السجون
واترك الناس يعبثون قليلاً فى حياة مليئة بالفتون
لعبت فى رؤوسهم نشوة الخمر فقاموا إلى اجتلاء المجون

« . »

وقف الساهر المعذب يرنو لنهار يجر فى أبوابه ا
لم يذره الظلام غير قتيل بين آكامه وموحش غابه
دان شعب النهار بعد ذكاء وطنى كاسر الدجى فى رقابه
حين أجرى دمائه لقبوها شفق الشمس لا ضحة نابه ا

« . »

لا إخالُ النجومَ إلا دموعاً تملؤ الليلَ من عيون النهار
أبعدوا الشمسَ في الدجى فأسالت شغفاً بالحياة هذى الجوارى
ساريات تودّ لو تسحق الليلَ وتمحو شقاوةَ الأسفار
وأراها على الدياجر بيضاً كاللآلى على نحورِ الجوارى

« • »



صالح جودن

أيها الليل يارفيقَ شبابي عشتها في حماك عشرين عاماً
قدّر الله أن تكون لنفسى أيها السجنُ في الحياة مُقاما
قسماً بالألّه لو خَيْرُوها لتنتَ على الدجى الاعداما
هو سجنُ الظلام ما طاب إلاّ للذي كان يعشق الإِجراما

« • »

رقدَ الحالمون ليلاً وراحوا في دُجى الليل يطرحون الهموما

غافل الكل في الظلام أساه وتناسى فؤاده المكلوما
حسب الليل عن أساه حجاباً فتمنى لعده أن يدوما
وصباً للسوادف الحنك حتى لو تولى لكان يطفى النجوم !

* * *

ها هو الليل فالسكون رهيب ولواء الكرى يسود الأناما
غير جمع الأرواح في سامر الليل مُتَغَنَّى وتبعث الأنفاما
لا يعيها من الخلائق سمع غير سمع الذي يقيم الظلاما
متنفذ الناس ان غدر الليالي بالبرايا يصور الأحلاما

* * *

حين غرّ النيام صمت الليالي وهى في جمعن تمن كيدا
قامت الصادحات توقظ أهليها وتعل الغناء فيهم رويدا
أخذتها عوامل العطف لما لم نجد للظلام في الظلم حدا
فأفاق الذي تبين ما في لجة الليل مشفقاً وتصدى

* * *

يسر الليل شاعره ليس يحنى من أمانيه غير سود الأمانى
وعليل مستسلم في دُجَاه لرسول الآلام والأحزان
ولعوبه على الشباب غروب قطع الليل بين أيدي الغواني
ومحب حبيبته يتجنى بذل العمر في ادكار الحسان

* * *

فأخو الشعر ساهر من أساه وطريح الفراش جمّ الانين
يبعثان الدموع في ماحل الليل فتجرى على فيافي الشجون
وأخو الهوى ساهر ليس يدري ما طوى الليل في ثياب السكون

باعت صيحة المجنون ضحوك ليله مُبْدِلِي بقلبي الحزين

« . »

كلُّ تلك الرعود في كل وادٍ من صدى المشتكى ورجع السالى
وأين المريض في وحدة الليل ونجوى الحب طيف الخيال
وصخب السجين من وحشة السَّجن وتقر القيود والأغلال
خالطها ترنيمه الروح حتى بدد الصارخون صمت الليالى

« . »

بعثوا واليسكون يغشى البرايا صيحة أيقظت بقايا النيام
صرخت في وجوههم أن أفيقوا واطرحوا النوم يا أولى الأحلام
تلك آمالكم تشاد مدى الليل وتعلو بها يد الأوهام
إدثها في الصباح من حشرات تدرس النفس يا ضحايا الظلام

« . »

زال ملكُ النهار والنور فيه حين أرخى الدجى عليه الستار
فالتسنا على الدياجر قبساً ونصبنا على الظلام الأوار
ورضينا بالحة من شعاع قد تجلّت فذكرتنا النهار
وبدا الفجر بعدها وتبدّت غرة الأفق تبعث الأنوار

« . »

فصحا العالم الحديث وحّي مطلع الشمس واستبان الجلا
ورأى النور فاهتدى وتهادى وتجنّى على الليالى الضللا
وتنامى الظلام بعد ذكاء وسناها واستقبل الآمالا
وأفاق السجين من وحشة الليل فألقى القيود والأغلالا !

الوحدة

في وحدتي كي أستطيع حياتي
ضاعت هناك النفس في العمرات
أنا قد حيت كما أراد لداي
طبعي ، ومتصفاً بغير صفاتي
مترنماً والنفس في أزمتي
مالا يردده صدى كلماتي
فاذا انقردت أنست بالخلوات
فاذا انقردت صحت من غفلاتي

إني سئمت من الانام غفلاتي
ضاعت حياتي بينهم عبثاً كما
أنا ما حيت كما أردت وإنما
متكلفاً ما ليس في خلقي ولا
متضاحكاً والقلب يغمره الأسى
متغاضياً عما يقال ، وسامعاً
مستوحشاً ما دمت بين جوعهم
متغافلاً ما دمت أتي بينهم

« . »

في الناس من تمتع ومن لذات
صخب هناك يغيب في الاصوات
في الناس من ريب ومن شبهات
سدت على الناس فيه جهاتي
مادام فيه مطلق الحركات
فيها وكان مقيد الخطوات

دعني فلي في وحدتي ما ليس لي
أصغى الى صوت الفؤاد وكاد من
وأزِيل عن نفسي الذي قد شابها
وأقيم في ركني وأبند عالماً
ولرب ركن لا يضيق به الفتى
ويضيق بالارض الفضاء اذا مشى

« . »

في الناس من طرب ومن نشوات
وأبث فيها صادق العزومات
وأجبل فيه ثاقب النظرات
ما فيه من يدع ومن آيات
ما عز في دنياي من رغبات
وأعيد ماضى العيش في لحظات
ما كان لي في الناس من ثورات

دعني فلي في وحدتي ما ليس لي
أخلو بنفسى استشف شجونها
وأطيل في هذا الوجود تفكّري
وأسير في الكون الجليل ممجّداً
وأهيم في دنيا الخيال محققاً
وأهيب بالذكري فترجع أعصري
وتقرّ نفسي بالسكينة ناسياً

وطن الحسن

كالطير من فنن الى فنن
الحسن نور ساغه بصرى
والحسن لى رى وفاكة
كم منظر حسن كلفت به
ما ان امل لمنظر بهج
عنى وقلبي لا يروقها
والحسن يزهو فى تباينه
فى الناس حسن وجوههم، وبهم
والشمس فيها الحسن ما طلعت
والبدر أبدع ما أشاهده
الحسن فى الدنيا مبعثرة

قلبي، ومن غصن الى غصن
والحسن صوت رن فى أذنى
والحسن خمر الروح والبدن
ورجعت منه لا آخر حسن
أبدأ ولم أسأم على الزمن
الا الحياة كثيرة الفتن
ما للهوى والحسن من وطن
حسن النفوس، لحسن غنى
واذا هوت فالحسن يفتنى
لما تجلى لى وأعجبنى
آياته للناظر الفطن

« • »

لا تحجبوا عنى محاسنكم
الريب أبعد ما يساورنى
هل كنت الا شاعراً لبقاً
ورأى مباحها وتقمها
ما أجل الدنيا لمبتهج
قلبي هو المصفور منتقلا
أهوى الجليل من الحياة ولا
وأغض من طرفى فما نظرت
وبين لى قبح وانكره
ياويح نفسى لا تساجلنى
ياويح قلب لا يشاطرنى
قلبي وشعرى جنة أنف

إنى عليها جد مؤتمن
مهما استوى من منظر حسن
راض الحياة كثيرة المحن
وأحب منها أبدع السنن
إن طافها قلب على ضعف
فى الحسن من فنن الى فنن
أهوى قبيحاً ليس يعجبنى
عنى قبيحاً قد يروغنى
فكأنه للعين لم بين
حلو الهوى فى السر والعلى
حبى ولا يرتاح فى سكنى
ياويح من ليس يعرفنى

أنا ؟!

أنا كالزهرة في جوف الفلاة قد عفا نَضْرَتَها حَرُّ الرمالِ
ونأى عن رِيبها نهرُ الحياة فبدتْ — رغم صباها — في هزالِ

« . »

وثوى بين ثناياها الذبول حيث لم تسعد برى أو بقوت
وغدت تذوي كما يذوى العليل وستفنى بعد حين وتموت !

« . »

لا تروموا أن تروا فيها عبيراً لا ، ولا ترجوا بها عطراً زكياً
كيف يُرجى العطرُ فواحاً غزيراً من زهورٍ لم تجد قوتاً ورياً ؟!

« . »

أنا كالطائر مهضوم الجناح ليس في قدرته أن يرتفع
كلما حاول أن يعلو البيطاح لم تساعده الذنابي فوقع !

« . »

فازوى يشكو حزيناً مدهاه بنواح يملأ القلب شجوناً
وعويل تسمع الأذن صداه فيثير الوجد والحزن الدفيناً

« . »

لا تلموه إذا أن وناح إنه يندب عيشاً قد مضى
واعذروه إن شكا اليوم وباح وارحموه إن تولى وقضى !

فهمر فربير عين سوك



في الصحراء

في ليلة من ليالي الخريف المقمرة ، المحتبسة الهواء ، وفي صحراء المقطم وبين هذا القفر الرهيب الموحش ، كانت تتراءى بضع نخلات نابتة في هذا العراء ، صامتات في وجوم كثيب . من بين هذه النخلات ، نخلة طويلة سامقة ، تجاورها نخلة صغيرة ناشئة ... وبين هاتين النخلتين دار حديث ، وكانت مناقشة ومناجاة !

الصغيرة :

ما لنا في ذلك القفر هنا ما برحنا منذ حين شاخصات ؟
كل شيء صامتٌ من حولنا وأرانا نحن أيضاً صامتات !
تطلع الشمس علينا وتغيب
ويطلّ الليل كالشيخ الكثيب
وأرى الأفلاك تغدو وتؤوب

— وهجير وأصيل — وشروق وأفول — ثم نبتى في ذهول

ساهات !

أفلا تدرين يا أختي الكبيرة ما الذي أطلعنا بين اليباب ؟
أيما اثم جنينا أوجريه سلكتنا في تجاوزيف العذاب ؟

قد سمعتُ اللبث في هذا المكان

لبنة المصلوب في صلب الزمان !

أفأ آن لتبديل أوان ؟

حدثني كم سفتقى ؟ — حدثني كم سنلقى ؟ — حدثني كم سنبقى ؟
واقفات

الكبيرة :

إيه يا أختاه لا أدري الجواب ودفين السر لم يكشف لنا
منذ ما أطلعت في هذا الخراب وأنا أسأل : ما شأني هنا ؟

فيجيب الصمت حولي والسكون !

وأنا أخبط في وادي الظنون

لست أدري حكمة الدهر الضنين

غير أنا حائرات — والليالي العابثات — تتجنى ساحرات

لاهيات !

ربما كنّا أسيراتِ القدر تسخر الأيام منا والليالي
تضرب الأمثال فينا والعبر وإذا نشكو أساها لا تبالي

ربما كنا مساحير الزمن

قد مُسخنا هكذا بين الفن

في ارتقاب الساحر المحي الفطن

فاذا كان يعود — فك هاتيك القيود — نخرجنا للوجود

ظافرات !

أو ترانا نسل أربابٍ مُقدّمي قد جفاها وتولّى العابدون
جفّت الكأس لديها ، والندامي فادروا ندوتها تنمي القرون !؟

أو ترانا مسيح شيطانٍ رجيم

صاغنا في ذلك الفقر الغشوم

وتولّى هارباً خوف الرجوم !؟

فبقينا في العراء — يجتونا كل راء — وسنبتى في جفاء
شاردات !

لست أدري أكل شيء قد يكون ! فتلقى كل شيء في سكون
واذا ما غالنا غول المنون فها يغمرنا فيض اليقين !

« . »

ثم ساد الصمت كالطيف الحزين
وتسمعت لأقدام السنين
وهي تخطو خطوة الشيخ الرزين
هامسات في الرمال — منشدات في جلال : كل شيء للزوال
والشتات

سبر قطب

كما جرى

حسنا : لما أن رأته عمامتي كاهرم
وجبتى فضفاضة مثل لباس المخبرم
ولحيتى تحببها شعرا فراء أمحرم
وسمعتى مصونة فوق منايط الأنجم
قالت لنفسها — وقد ضاقت بداء محكم :
رغبة شيخ واصل أنفع من طب عمى !

دقت يباب ضحوة كمقدم في مخجم ..
قالت : أنا جارئك قلت لها : تقدمي !

وَرَحْتُ أَلْتِي جُبَّتِي عَلَى يَدَيَّ وَمَعْصُمِي ...
فَأَقْبَلْتُ ، وَقَبَّلْتُ فِي خِجَلَةِ الْمُحْتَشِمِ

« ٠ »

وَبَقِيتُ تَلَمُّ جُبَّ تِي - بَلَا تَأْتُمِ
فَقُلْتُ : يَا لَهْفِي ، أَغْيَ رَ جُبَّتِي لَمْ تَلَمُّ ؟
أَبْنُ فَمِي مِنْ جُبَّتِي ؟ يَالَيْتَ جُبَّتِي فِي !

« ٠ »

وَبَعْدَ أَنْ أَطْلُتُ فِي طَلَعَتَا تَوْشُمِي ...
قَامَتْ بِرَأْسِهَا كَهْنُ وَشَرَعَتْ تَبْذُلُ مِنْ
تَقُولُ : جَاءَتْنِي لَمَّا
نَمَّ مَضَتْ تَبْشُنِي الشَّ
تَعَرَّوْا إِلَى الصَّدَّاعِ مَا
لَا حَظُّهُ دَمْعًا قَانثًا
ظَنَنْتُهَا تَبْكِي دَمًا
نَمَّ عَرَفْتُ أَنَّنِي
إِنَّ الدُّمُوعَ اشْتَبَهَتْ
كَوَيَّ - عَلَى تَلْعَمِ ...
بِرَأْسِهَا مِنْ أَلَمِ
فِي خَدَّهَا كَالضَّرَمِ
مِنْ حُزْنِهَا الْمُخِيمِ
ضَرَبْتُ فِي تَوْهَمِي ...
فِي صَحْنِ خَدِّ كَالدَّمِ !

« ٠ »

وَاللَّهِ لَمَّا أَنْ بَدَتْ تَوْمِي بِطَرْفِ مِرْمَتِي
حَسِبْتُ شَكُوَاهَا لَمَّا بِطَرْفِهَا مِنْ سَقَمِ !

« ٠ »

أَدْنَيْتُهَا مَتْنِي ، وَقَدْ تَرَايَ وَأَسْلَمِي !
فَرَفَعْتُ عَصَائِبًا عَنْ رَأْسِهَا الْمُلْتَمِ

فَأَخَذَتْ أَنَا مِلى تَلَهُ بِشَعْرِ أَدَمَ ... !

« ٠ »

تَمَتُّ بِالْآيَاتِ فِي صَوْتِ خَفَوْتِ مَبِهِم
ثُمَّ انْتَبَهْتُ كَنَفِي إِلَى جِيئَهَا الْمُنْجَمِ
ثُمَّ دَنَيْتُ مِنْ خَدَّهَا إِلَى مَوْرَدِ الْمُبْتَسِمِ
ثُمَّ ارْتَحَمْتُ عَلَيْهِ مِنْ تَنْيَعَةٍ لَمْ تَقَمِ ...
كَأَنِّي فِي سَكْرَةٍ كَأَنِّي فِي حُلْمِ

« ٠ »

وَضِيقِي مَضْغِيَّةً إِلَى فَمِي الْمَتَمِّمِ
تَرَنُو بِمَقْلَتَيْنِ تَرَّ مِيَانِي بِأَسْهِمِ
لَمْ تُبْدِ لِي تَعْلَمَلاً كَشَادِنِ مُسْتَلِمِ
لَمْ أَسْتَمِعْ مِنْهَا سَوَى أَنْيْنِهَا الْمَرْحَمِ
تَمَثَّلْ حَسَنَ جَانِّمْ يَبْدُو بِلَحْمِ وَدَمِ !

« ٠ »

قُلْتُ : وَكَيْ حَظِيَّتْ بِخَدَّهَا الْمَنْعَمِ :
أَيْنَ أَنَا مِنْ قُبْلَةٍ ؟ بِأَلَيْتِ فِي يَدِي فَمِي !
مُحَمَّدُ بْنُ سُوْفِيٍّ

طاحونة الهواء

فِي الْمَكْسِ فِي ظِلَالِهَا جَلَسْنَا وَنَحْنُ أَطْفَالٌ بِكُلِّ مَعْنَى
نَجْهَلُ مَا الدُّنْيَا وَمَا عَلَمُنَا مِنْ أَمْرِهَا غَيْرِ السُّرُورِ يُجْنِي
نَطْرِبُ مِنْ لَأَشْيَاءٍ إِنْ طَرَبْنَا وَنَعْلَأُ الْجَوَّ إِذَا ضَحَكْنَا
وَلَا نَبَالِي أَوْ نَقِيمُ وَزَنَا لِنَاقِدِ يَغْضَبُ إِنْ صَرَحْنَا

قد فتح الزهرُ البهيُّ منا زهرُ شبابِ انفساً وسنا
 هناك في ظلالها جلسنا في يوم صيفٍ إن مشى تأنى
 والجوُّ كالجسيم غير أنا خلناه فردوساً لنا وعُدنا
 وكان فينا طاشق معنَى وكان كالمصفور حين غنى
 أسمعنا لحنَ الهوى فزدنا انساً على أنس بنا وأمنا

« • »

ثم سكتنا برهة وكنا كأثنا نعلم ما جهلنا
 للغيب صوتٌ في النفوس رنا نسمعه بالهمس أين رنا
 يملأ ألبابَ الأثام حزنا والحزن أقسى ما يبين معنى
 دقيقة واحدة سكنا نسمع صوت الغيب إذ سكنا
 طاحونة بالهمس كلمتنا فأورت الحزن الدفين منا
 تجهل ما نبغى إذا نطقنا وتقمهم المعنى إذا سكتنا
 أجنحة تجرى وما فهمنا لجريها لغزاً ولا عرفنا
 قال حكيم في الامور منا أكبر منا في الحياة سنا :
 تدرون معنى صوتها ؟ فقلنا : كلا ! فانا كلنا جهلنا !

« • »

طاحونةٌ دنيا كو وإنّا لها حبوبٌ تستجير طحنا
 تطحننا الدنيا وما علمنا للغزها معنى ولا فطنا
 نحن ثمار الغيب ، غير أنّا نحن حصادُ الغيب لو علمنا
 وإن أقسى الصوت لو عرفنا أغنية الطحّان إن تغنى !

« • »

هنا انتهى كل الضرورنا وصحَّ في الانفس ما سمعنا
 هنا افترقنا الكلُّ مارجعنا جلسة كمثلها أو عُدنا
 كم في الحياة للحياة معنى وكم بها من الفناء معنى !

عقمانه هلمى

التمثال الحى

محتنى صروفُ الدهرِ الا حشاعةً
احبك ، لا التصريحُ يوماً بنافعي
ولكننى أهواكِ سمراءَ فتنةً
وأن تسندى الرأسَ الجميلَ وتُفمضى
فيحلو وداعى للحياة ، فا بها
من الألم المدفونِ والحسرة الكبرى!
ولا الكتمُ ، إني قد شقيت به دهرًا
وأهوى غناقاً وارتشافَ اللمي قسرا
على كتنى حتى يحولَ الدجى فجرا
سوى حلمى أن أتم الشعرَ والنغرا!

« ٠ »



الدكتور رمزي متاح

وأهواكِ نَبْعاً مِنْ حَنانٍ ورجمةٍ
تحنُّ له نفسى ليغمرَها غمرا

« ٠ »

وأهواكِ للحبِّ القديم الذى نما
وما كنتِ الا سرّاً حسن مكنّم
فيا ليت شعرى ما الذى أُنبتَ الهوى
وأوحى الرضى بالشجوى فى اللذة التى
وروى الامانى قبل أن تدركى العسرا
وما كنتِ الا يافعاً يجهل السرا
والزمنى الاخلاصَ والمطلبَ الوعرا؟
أراها جمالا فى عذابٍ يُرى مرّاً

أهذا الذى يدعونه الفنّ والشعرا ؟
الى نظرة فى الكون من مُقلة حسرى
فترمى الورى والصخر والزهر والطيرا
سوى وجهك المعبود حُلّوا به نضرا
تشفّ به الحسّى على كبدٍ حرّى !

وأسمعنى نجوى منغومة الصدى
أم الحبّ مكتومٌ وفى الناس حافز
ترجّى جالا غير مالم تفز به
ولست ترى فى كل مرأى ومرصدٍ
وترتدّ .. ، لا رى سوى الرى الذى

« . »

وردّوا على العمر والطفلة السّما
وأيام لا نلتقى على نظرة زجرا
من العيش الا الحبّ والنعمة الكبرى
لقد كدت تعطينى الودادة والاّصرا
وأشهدت فى آفاقها النهر والبحرا
مطوّحة لا تدرك الشرّ والخيرا
أرى فىك أوراقاً مهدّلة حيرى
من الامل المكذوب فى نشوة الذكرى
عليك ، فؤاداً لا برى القطر والعطرا
حيثُ به حيناً وأخفيتُ ذخرا ...

خذونى الى عهد الطفولة مرة
وأيام لا نلتقى على اللثم ناهياً
ومجلسنا فوق الرمال^(١) وما زى
رمالُ ألفناها ... فيا مولد المنى
فأشهدتها انى ألاقى مودة
فهبّت بها طيّ الرياح مقادير
فيا زهرة حاشأى أهفو لغيرها
وفيك بقايا ناضرات رويتها
وانى لأخشى ، حين أحنو مناجياً
فأدفع غنى الذكر ، والذكر مؤثّل

« . »

طويلاً ... الى أن نلتقى مرة أخرى

سأجرع مُمرّ الصبر او خدعة المنى

« . »

تمرّ به الايام منهوكة صفراً
يضيق بها جسماً فيحملها صخرا !

وأبدعت الألام تمثال شاخص
كانّ المنى واليأس والحبّ والقلّى

رمى مفضاح



الفد

يا حناناً كَيْدِ الآسَى الرَّغُومِ وشُعاعاً يُفْتَتِي بَعْدَ الغُيُومِ
أنا في بَعْدِكَ مَفْقُودُ الهُدَى ضائعٌ أَعْشَى إلى مُنَوَّرِ كَرِيمِ
أُشْتَرِي الأحلامَ في سُوقِ المُنَى وأبيعُ العُمُرَ في سُوقِ الهُومِ !
لا تَقُلْ لي في غَدٍ موعِدُنا فالغَدُ المَوْعُودُ ناءٌ كالنجومِ !

« ٠ »

أُغْدَا قُلْتَ ؟ فَعَلَّمَنِي اصْطَبَاراً ليتني أَخْتَصِرُ العُمُرَ اخْتِصاراً
عَبَّرْتَ بي نَشْوَةً مِنْ فَرَحٍ فَرَقَصْنَا أنا والقلبُ سَكَارَى
وَعَرَّانا طَائِفٌ مِنْ حَبَلٍ فاندفعنا في الأمانِ تَبَارَى
سَنَدُ النورِ حَتَّى يَتَلَاشَى ونَدْمُ اللَّيْلِ حَتَّى يَتَوَارَى !

« ٠ »

انفردنا أنا والقلبُ عَشِيّاً ننسجُ الأملَ والنَّجْوَى سَوِيّاً
فركبنا الوَهْمَ نَبغى دارها وطوبىنا الدَّهْرَ والعالمَ طَيّاً
فبلفناها وهَلَلْنَا لها وزلْنَا المُلْجَدَ فِينَا نَدِيّاً
ولقينا الحسَنَ غَضّاً والصَّبَا وتعلَّيْنَا الجلالَ الأبديّاً !

« ٠ »

قال لي القلبُ : أَحَقّاً ما بلفنا ؟ كيف نام القَدَرُ السَّاهِرُ عَنَّا ؟
أتراها خِدْعَةٌ حاقتُ بنا ؟ ! أتراها ظَنَّةٌ بما ظننا ؟



الدكتور ابراهيم ناجي

(صورة حديثة للشاعر العاطفي البدع)

قلتُ : لا تجزعُ فكم من منزلٍ عزَّ حتى صار فوق التَّمَنَّى
أذن اللهُ به بعدَ النَّوَى فثوبنا واسترحنا وأمنَّا !

« . »

يا جنانَ الخلدِ قدَّمْتُ اعتذارى إذ يطوف الخلدَ سقْمى ودمارى
أيها الأمرُ في مُلكِ الهوى اعفُ عن لَهْفَةِ رُوحى وأوارى
أشهى ضَمَكِ حتى أَشقى فكأنى ظامئاً آخذُ ناري !
غير أننى كلما امتدتْ يدي لعناقٍ خَفْتُ أن تؤذيك ناري !

« . »

أيها النورُ سلاماً وخُشوعاً أيها المعبُدُ صمتاً ورُكوعاً
ملكْتُ قلبى ولُبِّ رهبةٍ عصفتْ بالقلبِ واللُّبِّ جميعاً
ربِّ قولٍ كنتُ قد أعددتُه لك إذ التُفَكَ ، يَأبَى أن يُطيماً
وحبِّسَ من عتابٍ فى فى قد عصَّانى ، فتفجَّرتْ دموعاً !

« . »

لذعتنى دمعَةٌ تلفحَ خَدَّى لذعتنى دمعَةٌ تلفحَ خَدَّى
واختفتْ تلكَ الرؤى عن ناظرى وطواها الغيبُ فى سِحْرِى مُبرِّدٍ
وتلفَّتْ فلا أنتَ ولا جنةُ الخلدِ ولا أطيافُ سعدٍ
وإذا بى غارقٌ فى محنتى وبلائى ، أقطعُ الأيامَ وخذى !

« . »

هاتِ قيثارى ودعنى للخيالِ واستغنى الوهمُ ! وعلِّلْ بالمحالِ !
ودعِ الصدقَ لمن ينشده الحِجْنى خصمى فانغمِرْ بالضلالِ -
وخذِ الأنوارَ عني ، ربما أجدُ الرحمةَ فى جوفِ اللبالِ
خلِّنى بالشوقِ أستدنى غداً فغداً عندي كآبادٍ طوالِ !

ابراهيم ناجي

طائر الحب

في عاصفة الموت

عند ما يَصْفُو على الرملِ الغديرُ فيجفُّ الماءُ والموجُّ النثيرُ
ويُنْضَى فوق شطّيه الغديرُ^(١) لذبولِ أورثِ الحسنِ ضنى

عند ما يسكن شدو العندليبِ فوق غصنٍ للخميلاتِ رطيبِ
ويُلَفُّ الكونُ في صمتِ كئيبِ لذبولِ أورثِ الحسنِ ضنى

عند ما تعدو الرياحُ العاصفاتِ داوياتٍ في ثنايا العَدَابِ
هاوياتٍ فوق صخرِ الآبَدَاتِ لذبولِ أورثِ الحسنِ ضنى

عند ما تأفل في الموتِ النجومُ كاسفاتِ نورِها الزاهي الوسيمِ
ويغشى أفقها ليلٌ بهيمٌ لذبولِ أورثِ الحسنِ ضنى

عند ما يَفى الحنينُ المحرقُ ويولّى إثره مَنْ يعشقُ
أترى يبتى الهوى لا يخلقُ لذبولِ أورثِ الحسنِ ضنى ١٧

عند ما تذكر طيَّ القبرِ روى حسنك الصَّاحي .. قهقرو من ضربي
لترك ... فترى أيَّ قبيح لذبولِ أودث الحسنَ ضنى

« . »

ستؤانك كالأحافِ شذَّيَّه صَمَّها غيبُ ليلِ الأبديةِ
وهو جبارٌ يسوق البشريَّه لذبولِ أودث الحسنَ ضنى

« . »

ستغنيك بلحنِ فأضّر من كل فنّ

يا ملاكى !

ستراعيك دجاها

ويناجيك هواها

يا ملاكى !

فاسمعيها فى المياه الهامسه بين أشجار المروج الناعسه

يا ملاكى !

سوف تشكوك منك من تجنيك وتركى

يا ملاكى !

فاسمعيها فى الأغاني الخافته والأغاريد الحزائى الصامته

يا ملاكى !

الحبيب المجهول

لقد كان هذا الكونُ قبل التقائنا
وكنتُ غريباً في الحياة مشرداً
إذا سرتُ أمضى شاردَ اللبِّ ذاهلاً
وفي النفس أشواقٌ لشيءٍ جهلته
أحسُّ فؤادي غائباً عنه شطره
فلما التقينا صحتُ صيحةً ظافرةً
وطالعتني نورٌ لعينيكِ فامّحتُ

بمعنى فقرآ مورحشاً يتجهّمُ
بلا غايةٍ فيها على العيش أرغم
أقلب طرفي حائرآ أتبرم
وفي القلب نيرانٌ عليه تضرّم
وبالنفس شيءٌ لست أدريه مبهم
وأحسستُ أنّي بالسعادة مفعم
دياجيرُ نفسي بينما الكونُ يبسم

صحر كامل عبر السلام

في محراب الجمال

طأطأى الرأسَ الجمالِ وآله
إنّ للحسن صولةً ، ومحالّ
انظروا لمدلّ قد قلده
فهو يرمي ببسله مرةً لا

ثم سبّح بحمده وجلالة
أن تنال الكميّ قبل صياله
عينه من فتورها بنباله
مستهيأً ، ومرةً بدلاله

...

يا حبيبي هذا مجالٌ ولسنا
إن شعري شكاةٌ قلبي ، وهل لي
ذاك شعراً حوى فؤادي المُمّتي

يا حبيبي من أهله ورجاله
غير شعري بحسّ وخياله
ربّ شاكٍ يذوبُ في أقواله ...

طاهر محمد ابر فانا

قصة الحب

باعث الشَّعر والصبابة مالى
 تبعث الوجد فى النفوس لتبقى
 وتمالى اذا رجاك حبيب
 انت راض بما تراه ، وراض
 قد هداه الجمال حساً وروحاً
 عبد الحسن صادقاً فى هواه
 كان خلواً من المحبة قفراً
 واستمر الحبيب ينث سحراً
 نفذ السحر واستقر هواه
 يوم أن دارت الكؤوس وكانت
 عرف الحب يوم ذاك ولكن
 هو يوم من السعادة تشقى
 كل يوم أراك جمّ الدلال
 مفرد الحب فى قلوب الرجال
 ليت شمرى أما كفاك التغالى؟
 بصنوف العذاب صبّ الجمال
 وبراہ الجوى ووقع النبال
 والفؤاد العميد للنار صال
 غمر الحب فيه كل مجال
 هو سحر العيون سحر المقال
 والعجيب العجيب يوم الوصال
 من خمور الشفاء جد غوالى
 كان يوم الوصال بدء النزال
 بعمده النفس فى القيود الثقال
 « . »

ان للحب لو عرفت جنونا
 ليس يدري له الطبيب دواء
 كم محب اذا أفاق تراه
 ويرود الحياة شرقاً وغرباً
 يذكر الوصل والحديث وسكراً
 فأنض الوجد باحثاً عن هواه
 فجنون الغرام قاس وباق
 هو سر البقاء فى الأغلال
 ان داء الغرام جدّ عضال
 يذكر العهد واللىالى الخوالى
 ويردّ الحياة بعد الزوال
 من جنون 'يدرن كل وبال
 لو يردّ الغرام فرط الخيال
 كيف يخبو الغرام بعد اشتعال؟
 « . »

ان للحب قصة قد توات
كل يوم تزيد فصلا ولكن
هو جزء من الحياة معاذ
ومن العجب أن يكون هواناً
ليت شعري أما هناك جديد
يبهر اللب بالطرافة حيناً
في مجالى الحياة والايال
ذلك الفصل من قديم الليالى
في جديد من الثياب وحال
قصة قد تكررت بالتوالى
في قلوب النساء والأبطال
ويغذى الغرام فى الأطفال



محمد احمد محبوب

كجديد الغرام أصبح عندي كجديد الثياب لا بد بال ١٩
رب ثوب للعين يبدو قشياً زاهياً كان قبل فى الاسمال ١

“ ”

ويح حبي أما أراه جديداً فيه شيء من الطرافة غال
ام أراني على قديم زمانى أرسل القلب خلف كل غزال
وأوالى على هواه زمانا وهو قفر من المحبة خال ١٩

محمد احمد محبوب

ام درمان - السودان

بسمه الحياة

يا بسمه منها الحياة تبسمت
قد كنت أنظر للحياة عبوسة
وترغى ومزبد تارة فتضلت
لانت ملامسها وفي أحشائها
يا بسمه رقت وفي إشرافها
الآن تغمرني الحياة بلطفها
خسبتني من خيرة السعداء
ورأيت فيها غضبة الرمضاء
فكأني في ثورة الدأماء
لهب السعير وعاصف الانواء
ممتع الحياة ومرجع السراء
وأحسها تسرى بلا ضوضاء



مصطفى الدباغ

« • »

الكون مؤلق كأن نجومه
نخاطر مبنوثة في يمه
واكاد أفرأ في الدجى مكنونه
أنتمم الريح الحنون لأنها
زهري الرياض تفيض بالابحاء
بث الضياء على لجين الماء
حتى أرى المتقارب المتنائى
فيها عبير الروضة الفناء

وإذا أريج الورد يعبق باسماء
بين ابتسامتها وبين حنينها
وتسرنى في وحدتى أطيافها
والليلة الربدا يصفو جَوْها
وإذا نسيم الروض ساجل خاطرى
وإذا زهور الروض داعبها الحيا
في الشدة النكراء يبدو نورها
كم دمعته مهراقة في حبها

بانا (فلسطين) :

مصطفى الرباع



النار

خَفَنِي الْعَرْفَ ، أَصْلِحِي الْأَوْتَارَ
كيف ألهو مُغْنِيًا بِكَمَلِ
وأراني وقد بدأت حياي
لِي فِيهِمْ فَتْنَةٌ هِيَ كَنْزِي
حَوَتْ الْحُسْنَ ، إِنَّمَا الْحُسْنُ سَعْرُهُ
ما تراءت بين الخيلة إِلَّا
لِي شِعْرُهُ إِنْ تَنَأَّ عَنِّي مُثَارُهُ
حَيْثُ عَرْفٌ عَلَى الْكَمَانِ صَدَاهُ
حَيْثُ حَبٌّ مَعَ الْخِيَالِ مُقِيمُهُ

وَحُذِنِي لِي مِنَ الْكَمَانِ النَّارَ
تَطْلُبُ الْفَنَّ مِنْ ذَوِيهِ جَهَارًا ؟
أَلْهَمُ الشَّعْرَ مِنْ جُفُونِ الْعَدَارِي
أَنْقَسُ الْكَتَرِ يَجْمَعُ الْأَنْوَارَ
يُخْرِسُ اللُّسْنَ ، يُبْهِرُ الْأَبْصَارَ
أَخَذَ الْبَدْرُ فَوْقَنَا يَتَوَارَى
هَادِي الشَّدْوِ إِنْ أُصِلَ مَنْ أَثَارَ
يُرْقِصُ الْوَرَقَ ، يَوْقِظُ الْأَزْهَارَ
وَشَبَابٌ مَعَ الْجَمَالِ حَيَارَى

مصطفى اسماعيل الرهسار

لا أحبك !

نبت الشوك بقلبي
ومضى كالبرق حبي
في مكان الزهر
أو كضوء السحر
صار قلبي مقفراً كالصحراء

يا حبيبي لا أحبك
قد مضى حبي وجبك
زمن الحب مضى
وانتهينا للرضى
وانقضى الحب كما شئنا وشاء

نمت من بعدى ونمت
واسترحت واسترحت
بعد ما همت وهمت
وسكنت وسكنت
ليس بعد اليوم خوف أوجاء

إنما الحب حبي
فلم الحزن لما
وهوانا هذيان
ولما هذا الهوان ؟
ذهب الحب وما عاد الشقاء

إنما الحب ضياء
أو كطير في السماء
أو كظل لا يدوم
في جناحيه الهموم
طار حتى لم يعد بين الفضاء

أو كمصفور يغنى
نمات للتمنى
في فؤاد العاشق
أو كفجر صادق
ثم تطفئ الشمس في أعلى السماء

ليس للحب ضياء
ذهب الحب هباء
بعد أو للحب ظل
أي قلب لا يمل
جذوة قد أطفئت من غير ماء

يا حبيبي لست مني
يا حبيبي فأنأ عني
لا ولا قصدي رضا
وكفاني وكفنا
ان للحب ابتداءً وانتهاءً



إيليا وصموئيل

للفق الساهر النهى اللوذعي
كأله بوجه الأزل
فسرى النبيل في الشعور الفتي
في رضاء من الآله العلي
ت كطيف من السما مقدسي
جأ كموج الحياة في كل شئ
ل كمنى بمهجة الأملعي
خ بياناً من الشعاع النسي
مشرق لابنه المليح الصبي
ر لسر الوجود من بعد طي
ر بوجه منور النفس حي
كجلال الحقيقة الأبدى
في عصور بشاعر ونجي
رعى ومعنى من فنه العبرى

نظر الشيخ نظرة من حنا
نظرة أشبعت بالهام روح
ربت الساعد القريب قرياً
وترى زمرقة السماء تراءت
نقدت من غصون نافذة البه
وتجلسى المصباح بالنور أموا
وبدا في سكونه الأسر الب
وتخال الأصباغ في ملبس الش
لكأن الزمان وهو مسن
وكان الكتاب في يده النش
تلمح الحكمة العميقة والفك
وترى شعره المهيب نصوعاً
مشهد صاغه الزمان ليحيا
كان لونا من نقش أحداثه الكب

م ليضنى الى الولي الوفي
وتحلى منه بأبهى الحلى
بانياً معقل الشعور الأبي

هتف الوحي في منهى الطفل إذ قا
فتغدى من روحه بجمال
ومضى في الزمان يغزو جريثاً

أُمُّهُ أَشْعَدَتْ بِهِ فِي حَيَاةٍ وَنَمَاتِ بَرُوحِهِ الْعَالِيَّ
مَثَلًا اسْعِدَ الْبَيَانُ بِمَرَايَ دَائِمِ النَفْحِ بِالْجَمَالِ السَّرِيِّ

رُبَّ طِفْلٍ رَعَتْهُ أُمُّ حَنُونٍ وَأَبٌ فِي كِفَاحِ عَيْشٍ شَقِيٍّ
وَتَوَلَّاهُ هَادِيًا مَنْ تَوَلَّى وَحِبَاهُ بِمِطْفَحِ الْأَبْوَى
وَأَنَارُوا فِيهِ الرُّجُولَةَ وَالنُّبْ لَ وَصَدَقَ التَّجَمُّلُ الرُّوحِيَّ
صَبَّرَتْهُ الْأَقْدَارُ مِنْ قَادَةِ الْفِكَ رَ نَبِيًّا أَوْ فِي مَقَامِ النَّبِيِّ

أَصْحَرُ زَكِي أَبُو سَادِي



التمثال السجين

لمناسبة مرور ربع قرن على وفاة فقيده الوطنية المصرية المغفور له

مصطفى كامل باشا

يَا طَيْفَ تَمَثَّلِ الزَّعِيمَ الشَّهِيدَ أَثَرَتْ فِي الصَّدْرِ كِرَامَ الشُّجُونِ
وَلَحَّتْ لِلنَّفْسِ مِثَالُ الْخُلُودِ وَإِنْ تَعَامَتْ عَنْ سَنَّاكَ الْعَيُونِ



(تمثال مصطفى كامل باشا)



الشكوى الرمزية التي رفعها المفقور له

مصطفى كامل باشا

الى فرنسا يستصرخها للدفاع عن حرية بلاده

أطفتَ بالقومَ فما استقبلوكُ
إلا بذكري من وفاة هزيل
فاعدتْ - سقاك الحبُّ - مَنْ أنكروكُ
لا يعرف الجاحد وجهَ الجليل ١

« ٠ »

سُجِنْتَ أزمانًا وطال العقوقُ
فاغفرْ إذا أعبا عليكَ النصيرُ
القومُ أسرى ليس فيهم طليقُ
أرتجى المسجونُ غوثَ الأسيرِ ١٢

زكى مبارك



ذكرى مصطفى كامل

نادى (الشباب) فهبَّ من إغفائه
حىً على مرِّ الدهورِ مُدَجِّجُ
تفنى الوقائعُ ، وهو فى مَرَحِ الصَّبِي
سيفُ أضواءِ الحقِّ ملءُ فرندِه
نَظَرَ الكَماةَ فما رأوا ذا رَوْنَقِ
عَضَبَتْ حِمَى عِرْضِ (الكنانة) حَدُّهُ
وَجَدَ الْمُغِيرَ يَجُولُ فى أَحْشائها
اللهُ أودَعَهُ حَبِيَّةَ رُسُلِه
أوقى على الوادى ، فكبرَّ واحتفى
النَافِثِ العِزَمَاتِ فى اكْنافِه
المُسْتَعانِ على العدوِّ إذا طغى
مَنْ لا يرى أنْ الجهادَ مروءة
مَنْ علَّمَ (المصرى) حُبَّ بلادِه
مَنْ أنكرَ اليأسَ المذِلَّ وعابَهُ

بطلُ يهزُّ الجيلَ رَجْعُ ندائه
تتساقطُ الأجيالُ حولَ لوائِه
جذلاتُ مغتبطٍ بطول بقائه
وتألقُ الإيمانِ ملءُ مضائه
فى حُسْنِ رَوْنَقِه ، وصدقِ بلائِه
ورعى ذِمَامِ الشرقِ فى أبنائه
فأبى القرارَ ، وجالَ فى أحشائه
وأمدَّهُ بالنصرِ مِنْ خُلْفائِه
(بالمصطفى) المختارِ من زعمائِه
والباعثِ النهضة فى انْحائِه
المستعينِ بصبرِه وإيائِه
حتى يكونَ المرءُ من شُهداءِه
وأقامَ مِنْ دمه مِنالَ وفائِه
لاخى الحياةَ ، فدَّ حبلَ رجائِه

أَلَمْ الْهُوى وَيُضِجْ مِنْ بُرَحَانِهِ
عُذْرِيَّةً مِنْ حُبِّهِ وَوَلَانِهِ
لَاقِ ، وَلَا (ابْنُ حَزَام) فِي (عَفْرَانِهِ)
لَجَلالِ مشهده ، وَحُسْنِ أَدَانِهِ
فِي أُمَّةِ حَيْرَى ، وَشَعْبِ تَانِهِ
يَوْمًا ، وَلَا أَعْيَاهُ مُعْضِلُ دَانِهِ
وَرَمَى الْغَوَى بِمَكْرِهِ وَدَهَانِهِ
تَتَنَاوَلُ الْمَرْيَخُ مِنْ عِلْيَانِهِ
يَسْتَقِ عَصَارَةً بِغِيهِ وَعَدَانِهِ
وَيَغَالِبُ الدِّيَّانَ فَوْقَ سَمَانِهِ
جُنْدُهُ سَوَى هَذْيَانِهِ وَهَرَانِهِ
وَتَفْزَعُ الْأَسْطُولُ فِي دَأْمَانِهِ
فِي (دَنْشَوَاي) وَمِنْ أَثِيمِ قَضَائِهِ
أَلِفَ الْحَمَامِ السَّجْعَ بَعْدَ بَكَائِهِ

مَا قَالَ حِينَ صَبَا (بِلَادِي) يَشْتَكِي
لَكُنْهَا نَجْوَى الْمَشُوقِ ، وَآيَةٍ
لَمْ يَلْقَ (قَيْسُ) فِي هَوَى (لِيلَاهُ) مَا
أَدَّى الرِّسَالَةَ ، وَالْمَالِكُ مُهْتَفٌ
نُورُهُ مِنَ الْوَحْيِ الْمُبَارَكِ سَاطِعٌ
وَرَسُولُ حَقٍّ مَا اسْتَبَدَّ بِهِ الْهُوَى
أَبْرَى بِحِكْمَتِهِ الْفُؤُوسَ إِذَا التَّوْتُ
يَسْتَنْزِلُ الْخَصَمَ الْعَنِيدَ عَلَى يَدَيْهِ
أَخَذَتْ (كُرُومُ) فَاسْتَبِيحَ وَلَمْ يَزَلْ
يَبْغِي عَلَى الشَّعْبِ الضَّعِيفِ بِأَرْضِهِ
أَلْقَى السِّلَاحَ ، وَرَاحَ يَنْعَقُ ، مَا لَهُ
زُذْعَرْتُ لِنُكْبَتِهِ الْجُنُودُ أَعْزَةً
عَدْلُ الْقَضَاءِ أَدَالُ مِنْ طُغْيَانِهِ
لَمَّا آتَى الْمُسْتَضْعِفِينَ حَدِيثُهُ

* * *

جَلَّادُ هَذَا الشَّعْبِ عَنْ ضَعْفَائِهِ
فَأَسْأَلُهُ هَلْ وَلَّى زَمَانُ عُنَائِهِ
وَطَعَنَى عَلَيْهِ فَرَادُ فِي أَعْبَائِهِ
فِي نَفْسِهِ ، لَفَضَى عَلَى حُوبَائِهِ
ذَهَبَ الطَّيِّبُ الْمُرْتَجَى لَشَفَائِهِ
وَالْمَرْءُ مَرَجَهُ إِلَى أَمْنَائِهِ
مَنْ مَالُ عُنْكَ ، وَضَلَّ فِي أَهْوَائِهِ
وَعَتَادُهُ الْمَرْجُوُّ فِي هَيْجَائِهِ
وَبَدَا سَبِيلُ الْحَقِّ بَعْدَ خَفَائِهِ
نَفَذَ الْحَالُ ، وَجَالَ فِي اثْنَائِهِ
شَعْبٌ تَرَدَّى فِي جَحِيمِ شَقَائِهِ
هُوَ فِي مَآئِهِ وَفِي أَرْزَائِهِ

يَا نَاصِرَ الصَّغْفَاءِ مَتَى وَلَمْ يَنْمِ
وَلَّى زَمَانُكَ يَا صَرِيحَ هُمُومِهِ
الدَّهْرُ شَاغِبُهُ فَأَوْهَنَ عَظْمُهُ
يَشْقَى بِحِمْلِ الدَّاءِ ، لَوْلَا حَاجَةُ
لَمَّا ذَهَبَتْ وَكُنْتُ مَرَجِعَ أَمْرِهِ
خَلْفَاؤُكَ الْأَمْنَاءُ بِعَدِكَ حَضَرُهُ
جَعَلُوا هَوَاكَ شَرِيعَةً ، وَتَجَنَّبُوا
هُمْ عِدَّةُ (الْوَادِي) لِيَوْمِ سَلَامِهِ
نَشِطَ (الشَّبَابُ) وَقِيلَ يَا مَصْرَ أَنْهَضِي
وَإِذَا الشَّبَابُ مَضَى يُحَاوِلُ مُطْلَبًا
قُلْ لِلَّيْلِ نَعْمُوا ، وَبَيْنَ عَيْنِهِمْ
لَا تَسْخَرُوا بِالشَّعْبِ فِي أَعْرَاسِكُمْ

عرف الرجال بك الحياة ، وأبصروا
وتبينوا ان الهوان لقانع
ماميت الاحياء غير منافق
دين السياسة ، والرجال مراتب
ما للمالك إن رمى (عزيلها)
وأشدّ أبناء البلاد عداوة
هى فى جلالها حمى ابنائه
أفمن يبيع بلاده كجاهد
شعب الكنانة ليس من أخلاقه
إن الألى سمعوا الحديث ملفقاً
لسنا حُماة (النيل) إن ظفروا به

ماذا يوارى الموت تحت غطاءه
من دهره بنفاقه وريائه
بلى الضمير ، مكفن برذائه
أنت الامام الفرد من فقهاءه
بالغاصب المقتال غير جلائه
من لا يرى (المحتل) من أعدائه
ومضاجع الماضين من آبائه
ينأى بها عن بيعه وشرائه ؟
أن يخذل الموفين من نصرائه
جهلوا الصريح المحض من أبنائه
حتى يسيل دم الرجال كجائه !

اصحح محرم

ذكرى دنشواى

لما فكر البعض فى إقامة حفلة تذكيرية للمرحوم أحمد فتحي زغلول باشا فى فندق شبرد بمناسبة تعيينه وكيلًا للحقانية ، وكانت النفوس لم تهدأ بعد من أثر حادثة دنشواى ، مُطلب الى المرحوم احمد شوقي بك أن يشترك بقصيدة فى الاحتفال . وقبيل الحفلة أرسل مظروفًا ، فلما مُفتح وجدت فيه الابيات التالية التى بقيت مكتومة الى يومنا هذا . وقد ظفروا بها من صديقنا الشاعر على محمود طه عضو مجلس (جمعية أبولو) . قال رحمة الله عليه :

إذا ما جمعتم أمركم واهتمتمو
مُخذوا حبل مشنوق بغير جريق
ولا تعرضوا شعري عليه خسبه
ولا تقرأوه فى (شبرد) بل اقرؤا

بتقديم شيء للوكيل ثمين
وسروال مجلود وقيد سجين
من الشعر مُحكم خطه يميني
على ملاً فى (دنشواى) حزين !

فتيان مصر

رجلاً تُنادي إذ تقول «محمداً»
 اني أرى شعراً تكسر لا معاً
 وأرى محباً ليس من أثر به
 لا حية مما عرفت وشارباً
 والحاجب المهود مُبدّد شمله
 والخذل والصدغ استعاراً صبغة
 وأرى قواماً دق خصرأ وارتقى
 ويشير أننى حلّ عرفاً ذاكياً
 وإذا سمعت ممعت لفظاً هافياً
 ما هذه شيم الرجال وإن تكن
 ما من غناء للرجولة في اسمها

أم غادة ذكرتها متعبداً ؟
 كالماء مسّنه الصبا فتجعّدا
 للشعر محفوّ الجوانب أجردا
 كان الجدود به يخيفون العدى !
 فاذا به قد صار خيطاً أسودا
 فابيض هذا حين ذلك توردا
 ردفاً يسير تخطرأ وتأوّدا
 فكأن من وشى الحديقة ما ارتدى
 أنا ، وأنا آهة وتنهدا
 «بمحمد» فدنوديت و«بأحمدا»
 إن كان معناها شريداً مُبعداً

فتيان مصر - وليس قولي شاملاً
 أنتم لمصر سبةً ولنيلها
 ياليتها عقت فلم تجيكمو
 لمن التجب بالنعموة وهى من
 ألهن؟ بيناهن لم يجبينكم
 لم تشغف الأنثى بأنثى مثلها
 تأبى ذكور السائمات تشبهاً
 أحسبتمو أن الطبيعة ميزت
 كونو رجلاً ثم كونوا كيفما
 إن الرجولة علة لوجودكم

منكم فتى جمّ الرجولة أبداً
 وبرغها أن قد روى منكم صدى
 فالعقم أفضل من وليد أنكدا
 حق النساء رأين فيه تفرّدا ؟
 الا خشانّ المس عزماً أو يدا ؟
 يوماً فكيف بمن بأنثاه اقتدى ؟
 بأنائها ورضيتموه على هدى
 فى خلقها جنسا على جنس سدى ؟
 شتم محباً ناضراً أو أريدا
 وهى الجمال للمتحر أو أمردا

محمود عمار

مجنونة

خرجت خلصةً من القبر تسمى ومضتْ تذرُعُ المسالك ذرعاً
حملتْ خرقَةً من الكفن البالي نجاءً من العيونِ ودرعاً
هيكلاً تفرقُ النواظرُ منه فيه للبؤسِ مستقرٌّ ومرعى
تتأذى منها النفوسُ وتخرى انها أوقفتْ بأدم فرعا

« . »

جدّت السيرة في مخطئ رائعاتٍ وهى تمضى بغيرِ رشدي وتسمى
خطواتٌ أرادها الجسمُ سيراً ورأى غيرَ وصله السيرَ بدعا
وعيونٌ لم يحجر فيها ابتسام لا ، ولا طالتْ بكاءً ودمعا
وشفاه متردّدةً الهمسَ لحناً فهو أفسى الألفاظِ معنىً وسمعا
لا متعيرُ الحياةَ لفتةً سارٍ يتملّئ سرّ النجوم ويرعى
هى في غيبةٍ عن الشمس والليل وعن سورة الخلائق جمعا
وقعتْ لحنها الحزين وسارت تنهادى فتملأ النفس روعا

« . »

أى خطبٍ جنت عليك المقاديرُ فما للمقاديرِ دُفعا
أى سهم صمالكٍ فى القلب قتالاً فما اسطعت للقديفة نزعا
أى حزنٍ أنفدت فيه دموعاً لم تخلف لآجل العيش دمعاً

« . »

أفقدوك الرشادَ ظلماً وأحرى لو وردنا مواردَ العيش صرعى
بيننا ياسلبية الرشدِ قُربى سوفَ أرثى فى العاقلين وأنعى

« . »

كلُّ ما يملك السعيدُ جنونٌ هل جنينا بمسكة الرشد نفعا
حدثانُ الحياةِ أيسرُ فهما لسليبي الحجبى وأندى وأرعى
محمد السبر

في ليلة ...

(ترى الى أين السرى ياترى ؟)

في ليلة ... أوّاه من ليلة فيها سحابٌ داكنٌ ذو دُهمٍ
والدوحُ في ناحيةٍ بننى والموجُ قد يسرى وقد يرتطمُ
والريحُ ، ريجُ الفكر ، يا لسماء ! والدّوح ، دوح الفكر ، يا للعِظم !
ربّاه ! هذا الفكر ماذا يرى ؟



محمد ابو الفتح البشبيشى

ورى شباباً ذابلاً ذابوا	وفيض نورٍ قد خطا للعدم
ورى شباباً لامعاً ناقباً	وفى فضاء الكون قد ينعدم
أفى فضاء الكون يَفْنى ولا	يحسُّ مَنْ بالكون رُكناً هُديم
أفى غمارِ القومِ يَفْنى ولا	يحسُّ حادى القومِ بابتِ الظلمِ ؟

يَصْبُ قَلْبًا دَامِيًا خَافِقًا فِي صَفْحَةٍ تُشْجِي عَلَيْهَا الْقَلَمُ
وَبَلَّتَقَى فِي الْقَوْمِ أَجْرًا لَهُ عَلَى دِمَاسِهِ النَّازِفَاتِ الصَّمَمُ
شَكَرَانُهُمْ نَكَرَانُهُمْ وَالَّذِي قَدْ جَعَلَ الْهَمَّ بِقَدْرِ الْهَمِّ
لَوْعَاشٍ فِي كُرَّةٍ غَيْرِهَا لَكُونِي الْمَرْءَ عَلَى مَا عَلِمُ
فَذَلِكَ شَأْنُ الْأَرْضِ مِنْ يَوْمِهَا وَذَلِكَ أَمْرُ الْكُونِ مِنْذُ الْقِدَمِ
يَرْغَدُ رَبُّ الْجَهْلِ فِي عَيْشِهَا وَيَتْرَكُ الْعَالِمُ نَكَرًا حُطَمًا
مُحَمَّدُ ابْنُ الْفَضْلِ الْبَيْهَقِيُّ



سَدُومَ

«وكان أهل سدوم أشراداً وخطاةً لدى الرب
فأمطر الربُّ عليها كبريتاً وناراً، وقلبت تلك
المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات
الأرض ولُعِنَت لعنة أبدية» — (التوراة)



مَغْنَاكَ مَلْتَهَبٌ وَكَأْسُكَ مُتْرَعَةٌ
لَمْ تُبْقِ فِي شَفْتَيْكَ لَذَاتِ الدِّمَا
قَوْمِي آدَخِي، يَا بَنَتَ لُوطَ، عَلَى الْخَنَا
إِنْ تُرْجَعِي دَمَكَ الشَّهَى لِنَبْعِهِ
فَاسْقِي أَبَاكَ الْحَرَّ وَاضْجَعِي مَعَهُ
مَا تَذَكِّرِينَ بِهِ حَلِيبَ الْمَرْضِعَةِ
وَأَزْنِي فَإِنَّ أَبَاكَ مَهْدٌ مُضْجَعُهُ
كَمْ جَدُولٍ فِي الْأَرْضِ رَاجِعٌ مِنْبَعُهُ

جرثومةً من ناركِ المتدفقة
لعبت به الشهوات فجر أضلعه
أورثتها نار الذراري المزمعة
خلع على لهب الشباب موزعه
حراء في شهواتك المتشرعة
سكرى محطمة عليه مخلعة

لا تعباي بعقاب ربك ، إنه
في صدرك المحموم كبرت إذا
في صدرك الدامي مناجم للخنا
فبكل صقع من ضلوعك قسمة
إليه سدوم بُعثت من خلل اللظى
في كل جيل من لهيبك سنة

قلبي وأجفاني رؤاكِ الموجهة
كانت نواصر في الفصول الأربعة
ومن السماء طيوبا المتضوعة
بصفاء عدن لا تزال مبرقة
فيها ومن صلوات حواء دعه
بأجنحة الزهر الندى مرصعة
يلقى عليها كل طير مخدعة
بيضاء من لبن الجنان مشبعة
وتبسمت عن وردة مرفعة

عقبته في الذكرى اليك فاشعلت
شاهدت من خلل اللهب حداقاً
نشقت من الفردوس عبقة سحره
خضراء طاهرة الغراس كأنها
وكان من تكفير آدم نفحة
ورأيت غدراناً مراضع تربة
ومراوح الفجر الجليل على الذرى
ورأيت حوراً في شفاف زنابق
نفخ الصبي بنهودها فتكورت

كانت على تلك الخدور جمعة ؟
خمر بكاسات اللهب مشعشة ؟
لكن ليستوى النفوس فتجرعه
ليذوق منها كل قلب مصرعة
زمر على طرقي الحياة متعنة
مهماً على نغم الجحيم موقعة
مزقاً على أوتارك المنقطعة

ماذا فعلت ، سدوم ؟ ابن جواذب
فيم استحالة لبائك النامي الى
خمرت حسنك لا ليصبح طاهراً
وجعلت غرغرة الافاعي كأسه
سكرت بك الدنيا ، سدوم ، فكأسها
وأثرت حجرة الفجور فأطلقت
أغنية حراء أنشدها الخنا

أسدومَ هذا العصر لن تتعجبني
كانت منكراً كوجهك عندما
قدّفتك صحراء الزنا بحضارة
بورته مسترة الفساد بخدعة

« ٠ »

أسلية الفحشاء نازك في دمي
أنا لست أخشى من جهنم جذوة
طوّفت بي ميتا بأروقه اللظى
وعصبت بالشبق المحمّر جبهتي
علّمتي لغة النبوة عند ما
مهلاً.. كلانا ، يا أسدوم ، مسلح
سّيرت قلبي في المهازل شاعراً
فكأنّ غضبة أنبيائك عند ما
أبغى هذا العصر خمر كفاغرفي
وبمجمع الغرباء نامى حقبة
وتمرغى ماشئت في سماء البيلي
حتى يفور الدود منك وينشئ
حتى تضاجعك الأفاعى في الدجى
حتى يدب الموت فيك وتمحى

فتضرمي ما شئت أن تتضرمي
ما دام جسمي ، يا أسدوم ، جهنمي
فحملت تابوتي وسرت بما تمى
فرفعتها في عصرى المتهمم
فجّرت الغمام السموم بمنجمي
فلظاك في جسمي وفأرى في في
وذرت مسحوق العظايت بمرقي
أحرقت طاشت في اللظى المتكلم
وأسقى ذرايى الورى واستسلمي
ثم اعدلى عنه لآخر وارتمى
حتى يحفّ بك الرضاع وتهرمي
يمنصّ جيفة عريضك المتهمم
وبصير حسك مخدعاً للأرقم
ذريّة المهدي الانيم المحرم

البياسى ابو بكم

بيروت :

سر مغلق

رجّعي ياربُّ أنعام الصّبي
 واستعيدى ذكرَ أيامٍ مضتْ
 واذرفى يا عينُ دمعاً هائلاً
 فشبابي قد تولّى نورُهُ
 قد مضى عصرُ الصّبي في وثبة
 لست أَرْضى الموتَ في غضِّ الصّبي
 قد حلتْ أنعامُهُ في مِسمعي
 فصداها أينما كنتُ معي
 ان أيامَ الصّبي لم تَرجع
 ومشبي كالخيالِ المسرع
 وأنا عبدُ الجلالِ الأملعي
 وأنا من خمرِهِ لم أشبعْ

« • »

أنا طيرٌ لم يغنّ لحنّه
 أنا روضٌ لم يفتح زهره
 أنا بحرٌ لم تثر أمواجه
 أنا بركانٌ ولكن ناره
 أنا صخرٌ في خلاءٍ موحشٍ
 أنا صداحٌ بمرجٍ مخصبٍ
 أنا نجمٌ في الورى لم يسطع
 أنا كرمٌ نبتّه لم يطلع
 أنا رعدٌ قصفه لم يسمع
 خمدتُ فيه فلم تندفع
 صامتٌ من وحدتي لم أفزع
 حائرٌ فيه كصبٍّ مولعٌ

« • »

أنا مخلوقٌ حقيرٌ لم أذق
 أنا لفظٌ خطّه الغيبُ على
 أنا معنًى ناطقٌ من نفسه
 أنا حرٌّ ضمنَ حبسٍ ضيقٍ
 أنا سرٌّ غامضٌ جوهره
 أنا إنسانٌ كباقي اخوتي
 في حياتي لذةٌ في موضع
 شفةِ الفجرِ فلم ينطع
 أنا عينٌ غرقتُ بالادمع
 هو عندي كالفضاءِ الأوسع
 أنا حيٌّ غيرَ أني لا أعي
 غيرَ اني غيرهم في مطمعي

« • »

لست أدري أرقيقٌ أم أنا رجلٌ فظٌ غليظٌ مدعى

أم جميلٌ مستحبٌ أم ترى ضيغمٌ يبدو بشكل أروع
 أم نسيمٌ منعشٌ عند الضحى أم أنا فردٌ ذكيٌ ألعى
 أم ملائكةٌ جاء من قلب السما أم أنا كالأحمق المنخدع

« . »

لست أدري من أنا أو ما أنا فانا سرٌّ بقلب المبدع !

ارباب سر كيسى

برمانا — لبنان :



الليالى

قد بات ينعم فى أنسٍ وإيناسٍ
 ياربُّ إنَّ الهوى مرُّ المذاق ، فلا
 كى لا يذوق خيبي من سلافتي
 نفسى فداؤك يا من لا أبوح بها
 وبت أضربُ أخماسى بأسداسى
 قدَّرت للناس أن يسقوه من كاسى
 فيُصبح الآس محتاجاً الى الآسى
 ضناً مذكرتها فى السُّن الناس

* * *

وليلة بين أصحاب سواسية
 إذا تحدَّث سال الظرف من فيه
 فضيَّتها حسبما شاء الغرام لها
 فى روضة حلَّيت بالياسمين وبال
 فكم هتكنا قواريراً مفضضة
 من كل أروع ضافى السرو والباس
 وإنَّ يُحدَّث تراه مطرّق الرأس
 وحسبما يقتضى تكريم جلاسى
 فل الزكى وبالنسرين والآس
 من عتق يونان أو من سبى نسطاسى

* * *

يا حسن تلك الليالى لو تعود لنا
 كما نؤدّى حقوق الكاس والطاس

محمود أبو الوفا

م. مجلة أبولو الأول (١) -



في شروق الشمس

أَمَعِنِي يَا نَفْسُ فِي هَذَا الضِيَاءِ هُوَ ذَا الصَّبْحُ عَلَى الْكَوْنِ أَفَاءُ
بَعْدَ لَيْلٍ نَاءٍ فَاسْتَعِدِّي الْفَنَاءَ أَتُرَى يَحْمِلُ دَاءً أَوْ دَوَاءَ ؟

« ٠ »

أُرْسَلِي يَا شَمْسُ إِشْعَاعَ الْحَيَاةِ يَمْلَأُ الْعَالَمَ رَوْحًا بِسَنَاءِ
فِي فُوحِ الزَّهْرِ مِنْ عَطْرِ نَدَاهِ وَبِهِمْ الطَّيْرُ لَا يَدْرِي مَدَاهِ

« ٠ »

وَابْعَثِي النُّشُوءَ تَجْلُو شَجْنًا هُوَ لَيْلٌ مَائِجٌ مَاسِكَنَا
وَعَذَابٌ أَوْسَعَ الْقَلْبِ صَنَى فَأَمْدِيهِ خِيَالًا بِالْمَتَى

« ٠ »

أَنْتِ يَا شَمْسُ لَنَا رَمْزُ الْيَقِينِ بَيْنَمَا الظَّالِمَةُ رَمْزُ اللَّظْنُونِ
وَبِهَا مِنْ عِبَثِ اللَّهِو فَتُونِ بَيْنَمَا الْجَدُّ بِمَسْرَاكِ رَهِينِ

« ٠ »

وَرَزَّعِي فِي نِصْفَتِي الدُّنْيَا الْعَمَلِ وَامْنَحِي الرَّاحَةَ كَلًّا لِأَجَلِ
هَذِهِ الْأَرْضُ كَهْذُرُوفٍ وَجَلِ يَسْرِعُ الدُّورَةُ فِي غَيْرِ عَطَلِ !

« ٠ »

بَاعِدِي اللَّيْلَ فِي اللَّيْلِ لَغُوبِ أَوْ أَتَمِّيْ أُمْلَى قَبْلَ الْغُرُوبِ
دَعْوَةٌ مَا إِنْ تَرَى مَنْ يَسْتَجِيبُ لَوْعَةِ الْحُبُوبِ فِي قَلْبِ الْحَبِيبِ !

محمد فريز عبر الفادر



عن الشعر العربي

بقلم الدكتور يوليوس جرمانس

الاستاذ في المعهد الشرقى بجامعة بودابست

سألتى الدكتور زكى أبوشادى الذى قرأتُ شعره وآثاره النقدية باستمتاع وافر أن أبدى آرائى عن الشعر العربى والتطور المنتظر له .

وان رفضى إجابة هذه الدعوة لبعثتُ تخلياً منى عن الكياسة الواجبة وإن كنت بقبولها أضع نفسى فى موضع حرج ، إذ كيف يستطيع أحد أن يحكم على موسيقى لم تسحره أنماها منذ طفولته ؟ وكيف يستطيع غريب أن يتذوق تذوقاً تاماً نشوة الطرب الدينى التى يشعر بها صاحب ديانة خاصة ؟ فالشعر كالموسيقى أو كالدين انما هو تعبير عن الشعور العميق لأمة ممثلة فى تاريخها ، وفى آلامها وأفراحها ، وفى مخاوفها وآلامها .

وربما استطاع المراقب الخارجى أن يتبين الفروق أو النقاط البارزة التى تجعلها تختلف عن مقياس ذوقه الخاص ، ولكنه سيبقى دائماً ناقداً محللاً فقط ولن يكون من أهل الاختصاص .

وبالرغم من هذه الاعتبارات فأنى ألبى دعوة الدكتور زكى أبوشادى لأنى أشعر أن رأى أحد الخارجين عن دائرة الناطقين بالضاد وقد تعلم العربية من الكتب قد يكون بالنسبة لقراء العربية ذا أهمية ، وذلك فقط لأنه ينظر الى الأمور من الخارج .

فبادى ذى بدء يوجد اختلاف لافت للنظر بين اللغة العربية واللغات الاوربية من حيث انه بينما تحولت الألسن الاوروبية تحولاً عظيماً فى خمسمائة وألف من

السنين حتى أصبح لا يستطيع أى جرمانى أو فرنسى أو ايطالى أن يفهم ما كتبه جدوده ، فان اللغة العربية بقيت متبلورة على المثال العبقريّ الذى أبدعه القرآن ، فأى انسان يقرأ كلمة الله يستطيع أن يقرأ أيضاً بسهولة أدب الأمويين والعباسيين والأدب المصرى الحديث .



الاستاذ الدكتور يوليوس جرمانس

وان سبب هذا التباور اللغوى يرجع الى روح المحافظة الشديدة فى الاسلام وطبع اللغة العربية ذاتها ، فهى إن تكن مرنة وغنية بلهجاتها الشائعة فقد تشبّثت فى كبرياء بصيغ الإعراب الجامدة حينما تجيء ساعة الجدل للتعبير الكتابى . فهذه الزعة للتباور فى اللغة العربية — وهى مشتركة بين جميع اللغات السامية —

رسمت حدوداً جامدة لتطور الأساليب الأدبية . وبانتشار اللغة العربية بقيت أساليب اللغة من بلاد العرب — وإن كانت لم تدم معصومةً من الأثر الاجنبى — بقيت المثل العليا للشعر العربى الى أيامنا . وقد اتصل الاسلام اتصالاً وثيقاً — فى سيره الى المجد — بالثقافة الاغريقية . وعُرِّفت أوروبا بالثقافة الاغريقية والمعرفة والعلم الاغريقى عن طريق العرب ، ومع ذلك فالمثل العليا الاغريقية والرومانية وصورتها لم يُلْتَفَت اليها ولم يمزها العرب . فالأساطير العجيبة فى حماسيات هوميرو وجدت لها مَنفذاً الى القصص الشعبية (الفولكلور) ، ولكن فيما عدا كيمر شاردة فإن الاسطورة الحساسية الاغريقية والدرامات والقصائد الاغريقية لم تُترجم أبداً الى العربية . ان الفن الايبى (القصصى الحامسى) والدرامى كان غريباً عن عرب البادية ، والسبب فى ذلك يرجع الى ان الشخص الوحيد والمقياس الوحيد المعروفين للشاعر كانا شخصه وأخيلته . كان للشاعر دائماً غرض فردى فى نظمه : ذلك أن يفتتح عن نفسه ، وأن يصوّر إعجابه ومقتنه ، وبسالته وحرية نفسه ، فهو لا يلقى نوراً شعرياً على دائرة غنية من الفكر . كان للشاعر الجاهلى المثالى غرض واحد : هو أن يرسم الحياة والطبيعة كما هما مع اضافة قليل من الخيال ، فما كان يقوله الشاعر فى أبياته اختبره بنفسه فرسم صورةً بديقة صادقة وعبر عن ذلك بأبقى الالفاظ وأنبّل صيغ التعبير ، وكان ينظم قصيده مما كان يعرفه قبلاً سامعوه .

وقد عبر زهير عن المثل الشعرى الجاهلى فى بيته :

وإنّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلهُ بيتٌ يُقالُ إذا أنشدته صدّقا

فما أبعد الفارق بين وصف طرفة للجمال فى ملحقة بديقة فى التشريح لا تلذنا وإن كانت فائنة للبدو خاصة ، ووصف درع أخيلس فى الالياذة حيث يُصهر الدرع ويُطرق ويُنحت ويُثقل أمام بصر السامعين الذّهنى . هذا الوصف زخيمٌ (dynamic) فى قوته وفى نشوئه الدرامى . وأمّا الوصف العربى فساكنٌ ، فهو يلخص التفاصيل بديقة متناهية ولكن تنقصه الطاقة على التجرد من الشخصية وجعل الظواهر الموضوعية فى طبيعتها الموضوعية . فى العمل كما فى الفكر يبدأ العربى من ذاتيته ويعود إليها . يعيش فى الحاضر ولا يلحظ تحول الماضى ولا الحاضر ولا المستقبل فهو فى مجلّيه غير تاريخى يرى الظواهر فى تفاصيلها ، وفى

وجودها جنباً الى جنب — بعضها مع بعض ، ولكن يفوته تطورها ونحوها المتنقل دائماً . وهذا الخلق للأمة العربية معبرٌ عنه جبلةٌ في اللغة فإنها النصبُ المنحجرٌ للفكر الانساني . ان بناءها متماسكٌ الهندسة بحيث لايسمح بأيّ انحراف عن صلابه خطوطه . وهي تدفعُ الافكار الجديدة المستمرة والماجلة في أشكال هندسية متحجرة . مثل هذا المظهر الخارجى للافكار والمشاعر الداخلية كان ملائماً جداً لروح العصور الوسطى التي كانت متماسكة الهندسة خلافاً لعهد الرينسانس وللعصر الحديث حيث أعطى فن النحت والتصوير المرن حرية أعظم للابتكار وللتقدم . كان نمط العصور الوسطى رومانسكياً وغوطياً فكان سامياً ونبيلاً وأكثر اقتراباً الى الألوهية ، بينما الرينسانس تؤكد الانسانية بكل صغائرهما وآمالها السارة . وليس اتفاقاً ان الفكر والأدب العربى ترعرا في العصور الوسطى وأنجبا أغرطراً فيها .

أسست الثقافة الأوروبية على المثل العليا ليونان وروما . وكانت الفترة الطويلة التي تمتعت روما كدولة سياسية عصرَ ظلامٍ نسبيّ في أوروبا نشرت في أثنائه شعله المعرفة العربية بصيصاً من النور . وظهرت على المسرح شعوب جديدة من آسيا لا علم لها بتراث يونان فكان عليها أن تمجاهد قروناً حتى تكتشف من جديد الكنوز القديمة وتقديرها وتنميتها في حياقٍ جديدة . ان الثقافة الأوروبية تجلبها ثقافة انتقائية ، وهكذا كانت الثقافة الإسلامية في أوجها . ان الثقافة الأوروبية ثقافة موانئ حيث يجري التبادل بين منتوجات جميع الأجواء والبقاع فتستعمل أكثرها فائدة وملاءمة . فهي لا تعترف بأيّ مقاييس سابقة صارمة سواء للحكم أو للتقدير ما عدا قابلية البضائع للبيع وقيمتها . وتتبع هذا أذواق التجار الذين يشتررون أيّ شيء يروج . ان الروح النفعية لأوروبا أعطتها مرونة وقلقاً وحدة وجوانب متعددة تطورت الى ثروة منقطعة النظير . ان التقدم هو الكاشف الدائم للصفات الفطرية تبعاً للظروف التي تسوقها ارادة الناس ليستبقوا أنفسهم في حركة حيوية .

كانت الثقافة الإسلامية أيضاً انتقائية (eclectic) في حدود أصلها العربى ، ولكنها عانت ضربة خطيرة من اكتساح المغول الذي دمرّ مراكزها الرئيسية ، وحينما كان يمكن أن تتعافى في مصر وسورية حوّلت خطوط المواصلات العالمية الرئيسية من البحر الابيض المتوسط الى الاطلانطيق وتولّى الأتراك القيادة السياسية في العالم الاسلامى وكان الأتراك منظمين بارعين للجيوش وأسياداً حازمين ولكنهم لعبوا دوراً متواضعاً في دائرة الثقافة .

الشعر المصرى

صلة الأدب بالفن — ما هو الشعر ؟ — رسم المثل الأعلى —

الادب المصرى والشعر المصرى

لا نستطيع أن نعرض للحديث عن الشعر المصرى دون أن نذكر الادب المصرى الذى يمثل هذا الشعر جانباً من رسالته . فنحن فى حاجة الى التعرف الى « الادب المصرى » بل الى الادب اطلاقاً تعريفاً صريحاً . فالادب الحى هو تصوير الحياة وتحليل وقائعها والتعبير عن أمانيتها وخوارجها ، واذا كان الادب جاداً فى أداء تلك الاغراض فلن تكون رسالته الا رسم المثل الأعلى .

وفى الواقع إن رسالة الأدب هى رسالة الفن ، وإن سبيل الفن فى بث مبادئه هو سبيل الادب فى تصوير الحياة ورسم مُثلها العليا وإن تباينت الوسائل التى تتخذها الرغبة فى رسم المثل العليا لهذه الانسانية المتشعبة المسالك . ويخال للباحث أن كل هذه الاسباب ترجع الى أصل واحد ، وإنما يقوم الادب على متعة العاطفة وحدها بينما قد يكون الفن متعة للحس والعاطفة . والفن بعد ذلك روح الجمال والفننة حتى ان الادب البارع هو الادب الفنى ، ولا زال الشعر الفنى أروع ضرب الشعر .

وليس من الميسور تحديد علاقة الادب بالفن فكلاهما لاغنى للآخر عنه ، فالفنان فى حاجة إلى بصيرة أدبية نافذة وروح نقادة حتى يوحى إلى فنه بآيات الخلود ، والاديب فى حاجة الى طبيعة فنية صافية والى روح مطبوعة على التفنن حتى يسجل آثاره الادبية الفذة . أما الشعر فقد كانت الحدة تأخذنا إذا عرضنا به : هل هو أدب أو فن ؟

ولكن اذا تقررت هذه الصلة بين الادب والفن فليس يعنيننا بعد ذلك أن يكون الشعر ادباً أو فناً أو مزيجاً من الأدب والفن .

وتبحث عن أي أدوات الفن أقرب الى الامتزاج بالشعر فتجدها الموسيقى : فالشعر والموسيقى من نُبْع متجانس ، إذ الشعر يشجى العاطفة ولا يشبع الحس والموسيقى هى اداة الفن التى تشجى العاطفة ولا تشبع الحس . ونحن إذ نستمتع الى الموسيقى لا نشجى لانها مجرد نغمات منتظمة تهز مشاعرنا ولكن لأن هذه النغمات تبعث فى نفوسنا معانى سامية وتثير ذكريات شتى وقد تكون الموسيقى هذرة غير منتظمة التوقيع فتحرك استبحاش النفس لغرابتها أو تقدم عهدها ولكنها تشجىها كما تشجى

معاني الشعر مهما عدا الزمن المتجدد النزعات على أساليبه وأنماطه . فالموسيقى الخالدة كالشعر الخالد لا يعنيهما النجوم النخبات ولا انتقاء الالفاظ لأن خلودهما فيما يثيرانه من معاني رائعة.

ولست تجد وصفاً صادقاً للشعر الا وهو وصف صادق للادب أيضاً ووصف صادق للفن كذلك . واذا فرغنا من بحث الصلة بين هذه المظاهر كلها فاننا أحوج ما نكون الى الالتفات للشعر وخلع تلك التعاريف القديمة عنه .

فالتعريف الرجعي للشعر بمحدود القافية والوزن كلام لم يعد يصلح موضوعاً للنقاش أو للمجدل الآن ، والقول بأن الشعر هو حديث الشعور ولغة العواطف وترجمان الاحساس الخ . حديث غير محدود ولا مفهوم كل الفهم لأن هذا التعريف إن انطبق على الشعر فقد يكون أكثر انطباقاً على غير الشعر . وحتى التعريف الجديد للشعر الذي عرضه الناقد الكبير اسماعيل مظهر في العدد الأول من «أبولو» بأنه تعبير عن الوجدانيات بالماديات لا يسلم من الاعتراض فان تصرفات الانسان المادية هي في الواقع تعبير عن الوجدانيات بالماديات .

وقد يكون اقرب التعاريف الى الدقة هو تعبير الدكتور هيكل بك في العدد الثاني من «أبولو» فان الشعر غايته تصوير الكمال في صور تأخذ بمجامع النفوس وتطير بها على أنغامه الموسيقية لترتفع فوق مستواها ولتبرز نفسها ولتحس معنى الكمال ، فهو يريد أن يقول بعبارة أخرى أن مهمة الشعر يجب أن تكون رسم المثل العليا وهي مهمة الادب والفن كما قلنا بل هي مهمة العلم كذلك فيما نعتقد .

والواقع ان التعريف الجديد للشعر يجب أن يسمو على الاوضاع الأدبية العتيقة التي أحاطه بها الزمن ، ويجب أن يتخطى من غير شك ذلك التقسيم العجيب الذي لا أذكر أين قرأته والذي يرى تقسيم الحياة الى شعر وعلم وفلسفة يجب أن تبقى أقسامها متباعدة لا تتداخل ولا تمتزج ولا تتعاون على فهم حقيقة أو درس مسألة !

إن رسالة الشعر الآن هي رسالة الأدب إطلاقاً وهي رسالة الفن إطلاقاً كذلك: فالفكرة الناضجة أو الخاطر الموفق أو السائحة الطريفة يسجلها الأدب ويسجلها الشعر وتسجلها الموسيقى ويسجلها التصوير ، كل منها يحلها بأسلوبه الخاص ويبرزها بوسائله الخاصة . فالقطعة النثرية الجيدة هي قصيدة شعرية ذات روعة ، وهي قصة

شائقة، وهى لحن ساحر، ثم هى صورة تستوقف نظر المتفطن البارع، فلا معنى مطلقاً لهذه الحدود السخيفة بين الأدب والفن ولا بين الشعر وسائر تفاعلات الحياة، لأنها فى الواقع حلقات يجب أن تتعاون كلها على رسم المثل العليا التى ننشدها لهذه الحياة.

إذا تقرر فى الذهن ذلك كله انتقلنا منه إلى تعريف « الأدب المصرى »، ماهو؟ وما هى غايته؟ فإذا كان الأدب هو تصوير الحياة والتعبير عن أمانيتها وخوارجها وكانت غايته هى رسم المثل الأعلى فقد انتهينا من هذا إلى أن الادب المصرى هو تصوير الحياة المصرية فى البيئة المصرية معبراً عن آمالها وأمانيتها، مترجماً عن خواجها وغاياتها، ويكون هدفه إذن هو رسم المثل الأعلى المصرى.

ولا يمكن أن يقال إننا إذ ندعو إلى العناية بالأدب المصرى ندعو إلى الحزبية الأدبية وإلى صرف الاذهان عن فكرة العالمية الأدبية، فنحن لانتمسك بالرغبة فى الاهتمام بالادب المصرى إلا لنصل الحياة الأدبية المصرية بالحركة الفكرية العالمية وإلا لنضيف إلى سلسلة التفكير العالمى حلقة مصرية لها طابعها المصرى وسماتها المصرية الخاصة.

والشعر المصرى على هذا الأساس هو ذلك الشعر الذى يصور الحياة المصرية فى بيئتها الأصيلة وهو المترجم عن شعورها المعبر عن خواجها الراسم لمشئها العليا، وهو فى الوقت نفسه من الشعر العالمى الانسانى لأنه يصور آلام ناحية من نواحي الانسانية، ويرسم لها المثل الأعلى.

والشعر متأثر إلى حد بعيد بظروف البيئة والعصر، أما الزعم بأنه مرتفع عن ظروف البيئة وخارج عن تأثير العصر والوسط فهو رأى لا يملك أصحابه من البراهين عليه إلا التمشدق بعبارات سحرية رنانة وإن كانت لا تؤدى إلى معنى معقول. إنهم يريدون أن نعتقد أن الشعر مجرد وحي إلهى يهبط على الشعراء من السماء غير متأثر ببيئة أو عصر أو وسط. ومعنى ذلك أن نتخلى عن أروع ضروب الشعر العصري وهى الشعر القصصى والشعر التمثيلى والشعر الوصفى، لانه لا يمكن أن يستعمل الشاعر وحي هذه الضروب الشعرية الا من ظروف البيئة والعصر، بل ان شعر الغرام والشكوى والبكاء وسائر ضروب الشعر القديم لا يمكن أن ينطق بها الشاعر من غير تكلف اذا لم يكن من ظروف بيئته وعصره وظروفه ما يدفعه إليها ويشير أساها وذكراها

في نفسه . ولقد انتهى ذلك العصر الذى كنا ندرس الشاعر فيه بمجرد أدبه غير متأثرين بظروف عصره وبيئته بل وبظروفه الخاصة .

وإذا انتهينا من هذا كله ومن أثر البيئة والعصر وظروف الشاعر في روح شعره فإن علينا أن نعود الى الموضوع الذى أردنا أن نعرض له في هذا البحث وهو « الشعر المصرى » .

ولكن اذا تقرر في الذهن تعريف لهذا الشعر المصرى ، هل نستطيع أن نقول إن لنا الآن شعراً مصرياً ! وهل لنا الآن شعراء مصريون ؟ وإلى أى حد وُفق هؤلاء الشعراء المصريون في التعبير عن خوالج البيئة المصرية وترجمة أمانيتها ؟ اننا نرجىء التحدث عن هذا كله الى البحث المقبل ما

على محمد البجراوى

(سكرتير جماعة الادب المصرى)



ادكتاتورية في الادب ؟ !

يشعر كلُّ المشتغلين بالادب في مصر شعوراً عميقاً بأن عصرآ من عصور الانتقال قد آن اختتامه وان الحياة المصرية تستقبل جيلاً جديداً . ومحسّ كل أديب أو مشتغل بالأدب أن العصر الذى يستقبل أمجد وأعظم من العصر الذى يستدبر ، وأن الروح التى تبعث في الأدب العصرى بهذا الشعور روح متوثبة فياضة تنزع الى الحرية وإلى التشوق الى الادب الطليق وإلى النقد وإلى الثورة الحاطمة التى تفك كل قيد وتأتى على كل عقبة تحاول ان تصدّ تيارها عن الترسل في سبيل الانطلاق الذى لا يحدّ بحدٍّ ولا يقف عند غاية الارثيما يترسم غاية أخرى يعمل على الوصول اليها .

بجانب هذا يشعر الناشئون ، وهم زهرة عصر الانتقال ، وعماد عصر النهضة المقبلة ، بأن قيوداً تهاهم وأغلالاً تحاك لآذنانهم ، وحبالاً تقتل لغلّ خيالهم وحبس انفعالاتهم ما بين نظرية لم تدرس ، وقول لا يعرف قائلة لماذا قاله ، او زعم لا يدري من يرمى به الناشئين في أية ناحية من نواحي الحياة الادبية يود أن يكون زعمه الاثر البالغ او الموعظة الحسنة . وعندى أن هذا الشعور حقيق بأن تدرس اسبابه وان تقال فيه كلمة الحق على ما يمتدق قائلها أنه الحق .

والحق أن في مصر فئة تحاول أن تكون لها دكتاتورية في الادب تقول فلا يرد لها قول وتقضى فلا قضاء الا ما قضت به ، وترمى عن قصد أو عن غير قصد ، فلا يجب أن يخرج السهم من كنانته الاصاباً كبداً أو محرقة قلباً أو مدمياً أديماً فتستروح في دماء الادب المراقبة وفي همم الشباب المهزوم ريحاً تحقق معها مظاهر تلك الدكتاتورية والاثرة التي لم تسكن قلباً الا وهجرة الادب ولم تعلق بذهن الا وقاطعه العلم . على أن تاريخ الادب لم يخل يوماً من مثل ما نشعر به اليوم في مصر : ففي القرن الثامن عشر نشأ في إنجلترا صموئيل جونسون وهو أديب عقد له الانجيز لواء الزعامة على الادب ، أو بالأحرى استطاع أن يحمل لواء الزعامة على أمثال فيلدنج وميلورى وبوزويل وأوليفر جولد سميث وغيرهم من افذذ الكتاب والشعراء ووضع اللغة الانجيز معجماً معداً أكل معجم في عصره ، وكتب رسالة رسائل أمير الحبشة وهي من أعيان النثر الانجيزي في كل العصور ووضع أعظم ما كتب في الادب الانجيزي من التراجم ، حتى قال فيه بوزويل الذي عاشه وترجم عن حياته : « ان البدء في الترجمة عن حياة من بز كل ابناء آدم في كتابة التراجم أمر عسير » . وهو اطلاق لم يناقش فيه كاتب من الكتاب لا في عصر بوزويل ولا فيما عقبه من العصور . وكان جونسون فقيراً معدماً كمعظم الادباء ، فأراد ملك إنجلترا أن ينعم عليه بمعاش ضئيل يقوم بأوده ويسد بعض حاجته ، فرفض أن يقبل المعاش لانه عرف كلمة (pension) في معجمه تعريفاً يجعل في قبوله معاش الملك بعض الاتهامات لكرامته ! ولم يقبل المعاش الا بعد أن ناقشه في ذلك كبار أهل اللغة وأقنعوه بأن قبول المعاش من الملك لن يكون فيه ذلك المعنى الذي ذهب اليه . هذا الرجل بأدبه الجهم الواسع وعلون نفسه وتسامى غاياته ومثله العليا لم ينع عليه شيء الا ما ظهر عنده من روح التشامخ على غيره من الادباء وإن كان بحق ، ولم يعب عليه ناقد الا دكتاتوريته التي حاول أن يقيد بها الأدب الانجيزي في عصره وإن يحبس بين جوانب من خيالاته وغاياته مهما اتسعت فانها لن تساوى الطبيعة ، وكن الأدب ، ولن تبلغ في القوة مبلغ الحياة ، مرتع الادب الخصب .

وفي فرنسا ظهر فولتير الناثر على كل ما في الوجود : الناثر على الادب وعلى الدين وعلى الحكومات والدول : فولتير الذي يقول فيه جون مورلي المؤرخ والاديب الانجيزي المعروف : « سيعرف الناس اذا ما اهتمت في عقليتهم كفاءة القياس التاريخي ان اسم فولتير ينزل في تاريخ الانسانية منزلة حركات الفكر الفاضلة كحركة

الاصلاح الدينى والنهضة الاوروبية . وهو الذى يقول فيه ويل ديورانت المؤلف الأمريكى المعروف : « اذا قلت فولتير فكأنك قلت فرنسا » . كتب سبعة وتسعين مجلداً من أجمد ما كتب فى اللغة الفرنسوية ، وكان أول من مزج الادب بالعلم حتى أن فرنسا لم تعرف نظرية نيوتن فى الجاذبية الا من كتابات فولتير . وكان سامى النفس طليق الروح والعقل مشبوب العاطفة ملتهب الخيال . ضمه والكردينال ده روهان مجلس من مجالس الادب التى كانت تعقد فى ندوات فرنسا المعروفة فى القرن الثانى عشر وأخذ يتكلم بصوت مرتفع بضع دقائق كلاماً متصلاً فائض المعانى فصيح اللفظ قوى السبك . فقال الكردينال : « من هوذا الذى يتكلم بصوت عال ؟ » فرد عليه فولتير على الفور : « هو شخص لا يحمل اسماً كبيراً ، ولكنه يستطيع أن يحوز الاحترام للاسم الذى يحمله » . وكان مجرد الرد من صعلوك كفولتير على نبيل من نبلاء فرنسا وعلى الاخض الكردينال ده روهان جريمة لا تغتفر ، فكيف به وقد تناول فى الرد الى حيث لا مجال للمغفرة ؟ وفى اليوم التالى ظهر فولتير فى مسرح من مسارح باريز فى لفائف وأربطة لان الكردينال كان قد أوغز الى بعض رجاله بتأديبه موصياً اياهم بأن يحاذروا على رأسه فربما يخرج منها شئ صالح ! وقصد فولتير الى مقصورة الكردينال ضعيفاً يتعثر وطلبه للمبارزة فكان نصيبه السجن فى غيابات الباستيل !

فولتير هذا قد نعى على عصره الناقدون لان دكتاتورية فولتير وإن كانت عن جدارة الا انها صدت الادب الفرنسى عن ان يترسل وأن يساير التجديد والاطلاق فلا يقف عند غاية وقف عندها فولتير أو أعظم من فولتير . وأنت إذ تنتقل من صموئيل جونسون وفولتير الى الذين يحاولون أن يقيموا دكتاتورية الأدب فى مصر الناشئة ، تقع على أقزام يحاولون أن يلبسوا جلودجبابرة عظام . فهم يحاولون أن يتبدلوا من العظمة التى عقدت لغيرهم لواء الزمامة فى غير مصر من الأمم فلسفة باثرة يجدر أن نسميها « فلسفة الوضع » ، فيحاول كل منهم أن يجعل لنفسه وضعاً وأن يتخذ فى الوضع صورة يترسمها لتكون طريقه الى الدكتاتورية التى يحاول أن يفرضاها على الأدب وأن يخفق بها الناشئين فى الادب . فترى أحدهم وقد ظهر فى صورة كتب تحتها « الاستاذ الكبير دهبان الادب العصرى » ... وعنوان الاستاذية شعر كثر ارتفع من فوق الرأس وقد تقشّر وانبرمت أطرافه وغطى مافوق الاذنين ليقول المفتونون هو ذا صورة من « شوبنهاور » وهاهى الفلسفة

تقيض في شعره وتشعّ ١ ألا تراه كيف نظر الى الأرض يفكر وكيف وقف شعره رهبة في عظمة الافكار التي تدور في خلايا مخه ١ ؟ وتجد الآخر وقد تبدل من معجم جونسون وتراجمه ومن مجلدات فولتير وعلمه جلسة يكعو فيها على أحد جنبيه وصوتاً يخرج من أعماق الصدر عملاً لا فطرة ، وكبراً يأخذ به الصبية الذين يحاول أن يتخذ منهم بطانة وشيعة يستخدمها في الاعلان عن ذاته الشريفة وعن أدبه الجم وفلسفته العريقة ورسالته التي أداها لأهل هذا الجيل التعس ، في حين أن غاندى يشفق على نفسه أن يقال فيه أنه صاحب رسالة أدّيت لأهل هذا الجيل ١

نعم ، هذه « فلسفة الوضع » وهؤلاء هم « أدباء الوضع » ١ وما كان الوضع ليخرج أدباً أو يتمخض عن رسالة بذاتها . إنما هو أداة للكبرياء ، وذريعة للطغيان ، ووسيلة الى الرزق الحلال أو الحرام .

غير أن الوضع لا بد له من كلام يؤيده ، وما أكثر الكلام ١ فطاغور لم يحز جائزة نوبل عن استحقاق وجدارة ، وإنما أصابته جائزة نوبل خبط عشواء ، كما تنزل الكارثة أو تحل المصيبة بالهادئين الوداعين ١ وطاغور ليس له فلسفة وليس له شعر : إنما هو رجل يستطيع أن يتلاعب بالكلمات فتخرج في صورة شعر ولكنها ليست شعراً ١ وأميل لودفيج رجل سطحي ، في حين أن أندري موروا ، إن كان أعمق منه ، إلا أنه يساوى لودفيج من حيث الصناعة الأدبية ١ ومصر ليس فيها شعر ولا شعراء ، وإنما فيها ناثرون (لأن أكثر « فلاسفة الوضع » عندنا من الناثرين) ثم يحىء دور الثقافة اللاتينية والثقافة السكسونية (ونحن نتكلم بالثقافتين كما نتكلم البغاء وقد عجزنا عن فهم كليهما) ١ ثم الطعن في غزورتي بعد أن يكون « الفيلسوف » منهم قد سطا على كتاب له ، والانتقاص من شعر ييرون بعد أن يكون الشاعر منهم قد سرق نصف قصيدة من قصائده ١

على هذه الصورة تقوم بين ظهرائنا « فلسفة الوضع » وعلى هذه البضاعة يعتمد « أدباء الوضع » . والامثال على هذا لا تحصى . يقال لأحدهم إن ثقافتك لاتينية ، فيقول : لا ثقافتى لاتينية سكسونية ، ليقل له الاديب « ذو الثقافتين » ١ ويدعى الآخر أن ثقافته سكسونية ، ومادام الانجلوسكسون يسودون الدنيا ، إذن فنثقافته السكسونية يجب ويلزم وينبغي ويتحتم - الى آخر ما هنالك من هذه الصيغ - أن تسود الثقافة

اللاتينية ، وإذن يكون أجدر من صاحب الثقافة اللاتينية بجائزة نوبل للأدب إذا ما اختل توازن الافلاك وفكرت اللجنة القائمة على توزيع الجوائز في أن ترميه باحداها كما رمت طاغور !

و « أدباء الوضع » إنما يسيئون إلى أنفسهم وإلى الأدب ، فإن الرجل الذي يكذب على نفسه ثم يعودها على الكذب ، لا يلبث أن يعتقد في صحة ما كذب به على نفسه . فإذا تمادى « أدباء الوضع » في طريقتهم هذه فلا يلبثون أن يخيل اليهم أنهم عظماء بالحقيقة لا بالوضع ومن ثم يصابون بحنون العظمة فيفقد ميدان الأدب منهم أدباء قد يخرجون شيئاً ذا قيمة اذا تواضعوا للأدب ولم تأخذهم الدعوى والغرور . أما الأدب فلا يلبث أن يستحجر في أيديهم فيخرج ميتاً لا قيمة له ولا حياة فيه ، لأن « أديب الوضع » لن يكون أديباً بالذات بل أديباً بالصورة ، وما دامت الصورة أغنته عن الأدب فما له والدرس والانقطاع ؟ لقد وجد في « الوضع » الوسيلة التي يجدها غيره في الاكباب ومدارسه الأدب او من هذا المخلص الى نتيجتين : موت الأديب ، وموت الأدب .

من الأمثال التي نضربها على « أدباء الوضع » قول أحدهم : « إن الشعر في ذاته فن جميل ، وكل ماهو فن هو في ذاته كمال ، وفي مقدور كل انسان أن يدعه دون أن يحس نقصاً أو فراغاً البتة » .

وهذه أقوال لا تخرج عن الأحلام في شيء ، فالشعر ليس فناً فحسب ، إنما الشعر فطرة يساعد الفن على إخراجها محبوسة في قوافٍ وأوزان . فكأنه نقي أصل الشعر وجعل الاداة أصلاً ، ثم قضى بأنَّ الفن كمال ، والكمال هو كل ما في مقدور الانسان أن يدعه من غير أن يحس نقصاً أو فراغاً البتة . ونحن نسائل السيد الأديب : هل يستطيع أن ينكر أن نظام الحياة الانسانية لا يخرج عن كونه فناً أو مجموعة فنون ؟ ثم ان شعور الانسان بالحاجة الى ما هو ضروري وإلى ماهو كمال نسبي صرف . فالتوحش لا يشعر بحاجة الى عمامة بيضاء وحولها اطار من النسيج الابيض . فهو إذن يحكم على من يلبسها بأنه مسرف في تقدير الضروري وأنه عاجز عن التفريق بين ماهو ضروري وماهو كمال . وكذلك الأرواح : فالروح الكثيفة المادية لا تشعر بحاجة الى الشعر فهو عندها كمال . أما الروح اللطيفة الابدية فتشعر بأن الشعر ضروري ، وأنها إذا لم تسبح في سماء الشعر ماتت فيها الروحانية أو

بالأحرى فقدت وجودها . والفارق هنا نسبي صرف كما لا يجب أن يغيب عن ذهن السيد الكبير .

ولما أراد أن يدل على صحة مذهبه هذا رمانا بالدليل الآتي : « ان مصر الحديثة لم تكن في حاجة مطلقاً الى الشعر ولا الى الشعراء . وآية ذلك أن محمد علي باشا منشىء مصر الحديثة (ولا تنس منشىء مصر الحديثة هذه لان لها محلا من الاعراب لا يعرفه الا السيد دهقان الأدب العربي) لم يكن يرى حاجة الى الشعر ولا الى الشعراء فلم يستعن بالشعر في توطيد ملكه أو يستمد من الشعراء قوة في تدعيم حكمه ، وانما كان كل همه موجهاً الى خلق مصر كدولة مستقلة لها سيادتها وعظمتها ، فلم يجد بداً في القيام بنهضته القوية الوثابة من التسليح بسلح العلم ، ومن التمسك بعروة الدين » ، الى آخر المقال .

ونحن نسائل الدهقان الكبير : اية علاقة بين البحث في أن الشعر ضروري أو كافي وبين حاجة المغفور له محمد علي باشا الى الشعر في اقامة ملكه ؟ هذا أولاً ، ثم ألا يدري الدهقان الكبير ان سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام قد استنصر بحسان بن ثابت وخلع البردة على كعب بن زهير ؟ ومن أين أتى له ان محمد علي باشا لم يكن ليتخذ من الشعراء ألسنة يدعم بها ملكه لو أنه وجد من الشعراء الاكفاء نفراً يعززون قوته ؟ ومن ذا الذي ألقى في روع السيد أن الشعر يخدم أغراض الدول والسياسة ويكون شعراً له قيمة في الحياة ؟ ان نابليون لم يكن في حاجة الى الشعر عندما شيد أعظم امبراطورية ظهرت في أوربا . فهل يمكن ان يكون في ذلك دليل أو شبه دليل على ان فرنسا لم تكن في حاجة الى الشعراء وان الروح الفرنسية قد تكاثفت فيها الماديات الى درجة انها لم تحس بان هوغو الشاعر قد عاش ومات ؟

ومن الامثال على تناقضه قوله : « ان الشعر لم يخلق للعلم مطلقاً ، وليس مما يرتجل لتحقيق القواعد وتضمين الأوضاع » فكيف به يكون أداة للسياسة واقامة الدولات ؟ وكيف يكون في اقامة ملك محمد علي باشا من غير استعانة بالشعر دليلاً على ان الشعر غير ضروري ؟ ثم يقول : « وهو في نفسه خروج على النفس وتعمد على العرف ، وهو لا يكون بليغاً الا حيث يخرج عن حد المؤلف ، ولذلك يقال أبلغ الشعرأ كذبه » نعم ياسيدي ، أبلغ الشعرأ كذبه في الأدب الذي تعرف ! أما في

الأدب الذى يعرفه مرديث وتنسوت ويبرون وكبلنج وجوته وشيلر وهوغو فتعبير صادق عن ألوان تستحيل اليها النفس الانسانية لم تستحل اليها نفسك يوماً من الايام لتشعر بأنها موجودة وانها حقيقة تقوم دليلاً على الوجود كما يقول ديكرت « انا افكر - أنا اذن كائن » وكما يجب أن يقول الشاعر « انا أشعر - أنا اذن كائن » .

هذا مثال من الامثال التى تدلنا أوضح الدلالة على التعاريج التى يتخذها « أدباء الوضع » سبيلاً الى التأثير فى الأدب . أما ذلك الخلط بين ماهية الشعر ومحمد على باشا منشىء مصر الحديثة ، فأين تلافيف الادمغة القوية التى تستطيع أن تدرك ماوراءها من المرامى والغايات ؟

ننتقل من هذا الى « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر غير مدافع » ، فنجدته يقول : « قد يكون الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لا ضرورة له ، بل أزعج ان لم تعد له الضرورة التى كانت له فى العصور السابقة ، وذلك انه كان فى تلك العصور الخالية من طبيعة الحياة ، باعتباره اللسان المعبر عما فى الحياة من مختلف الالوان والمشاعر ، ولهذا كان القدماء يقولون الشعر ديوان العرب . والحق أن الشعر فى ذلك العصر البائد كان يصلح لان يكون ديواناً لحياتهم الساذجة الى حد بعيد ، لانه كان يتناول جل انواع حياتهم وأغراضهم وهى حياة محدودة وأغراض متواضعة . ومع هذا ومع ما كان للشعر العربى من منزلة ومكانة ، فانه لا يكفى وحده مطلقاً لتعرف آثار العرب ، وبعبارة اخرى اليونانى فأنتم تستطيع ان تلمس ما تبحث عنه من آثار العقل اليونانى والحياة اليونانية الفلسفية والروحية والفنية فى الشعر اليونانى نفسه ، فى الالياذة والاودسا مثلاً » .

هذا بعض مايقول « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر الغير مدافع » . ونحن نسأله فى تواضع :

أولاً — ما الذى حمله على أن يقبس حياة المصريين ، وهم أصحاب أمجد حضارة من الحضارات القديمة ، وهم مقدمون على حضارة أمجد من حضارتهم الماضية ، بحياة العرب ؟ وكيف يكون قياسه مع هذا صحيحاً فيفرض ان المصريين يحاولون أن يجمعوا من الشعر وحده ديواناً لحضارتهم كما فعل العرب ، ثم يطلق بعد ذلك حكمه — واستناداً على هذا القياس التمثيلي الضعيف — بان الشعر مما لا ضرورة له ؟ إبد لنا مبررات حكمك يا زعيم المجددين !

ثانياً — اذا كان الشعر لم يكفٍ لان يكون ديواناً نطالع فيه حضارة العرب على غرابتها ، فكيف كفى لان يكون ديوانا نطالع فيه الحياة اليونانية الفلسفية والروحانية والفنية ؟ اذن يازعيم المجددين يكون القص هنا في العرب لا في الشعر .
 أليس كذلك يا حامل لواء التفكير الحر غير مدافع ؟ أم هو لزام على المصريين أن يتبعوا أدنى المثل الادبية عندك لأعلاها ليصح حكمك فيها وفي الشعر عتواً وكبراً ؟!

ثالثاً — ما دام الشعر اليوناني قد أمكن أن يكون ديواناً سجلت فيه حياة اليونان التي يقول فيها أكبر المؤلفين انه لا يوجد شيء تحت الشمس الا وهومت^١ لليونانية بسبب ، فلماذا لا نتخذى اليونان ونترك العرب ، وبذلك يصبح الشعر من الضرورات لا كما تزعم أنت من انه مما لا ضرورة له ! أفيتنا في رؤيانا هذه بازعيم المجددين !

ثم يقول زعيم المجددين :

« لقد كان هوميروس يفهم الشعر اليوناني حقَّ الفهم ، ولذلك كان يصوّر المعاني البديعة في اللفظ المختار الذي لا يند^٢ عنه السمع ، ومع هذا فلم يكن شعره ليخلد هذا الخلود لو لم يتناول ادقَّ العواطف الانسانية ويصوّر دفين النزعات النفسانية ادقَّ تصوير » .

هنا يتكلم زعيم المجددين عن «اليونان» .إفهم معنى جيداً أيها القاريء : انه يتكلم عن اليونان ، ولكن انظر في عبارته التي تلى هذه ، فهو يقول :

« أما الآن وقد تغير فهمنا للحياة عن فهم العرب القدماء للحياة ، واتسعت أطباعنا ، وتعددت مطالبنا ، واختلفت أذواقنا ، وبلغت الانسانية في حاضرها هذا الشأن ، وقطع العقل البشرى مرحلة كبيرة في سبيل التطور والرقى ، فقد أصبحنا في غنى عن الشعر ، وأصبح لا يوفينا حاجتنا ، وأصبحنا حين نود التماس هذه الحياة نفرع الى النثر ، والى كتاب النثر المجيدين » .

والآن أفنتا يازعيم المجددين : في رجل يحاول المقارنة بين أمتين فيقول لنا ها هي أمة فهمت الشعر فأصبح ديوانا لحضارتها ، وها هو شاعر يدعى هوميروس يفهم الشعر وخلد بالشعر وصور المعاني البديعة في اللفظ المختار الذي لا يند^٣ عنه السمع وأخرى لم يتسع الشعر ليكون لحياتها البدائية ديوانا وانها لم تفهم الشعر وليس فيها

شاعر استطاع كما استطاع هوميروس ان يصور المعاني البديعة في اللفظ المختار ، وأنا زعيم المجددين اقول لكم اتبعوا مثل الثانية ولا تتبعوا مثل الاولى ، كونوا عربا ولا تكونوا يونانا ، لا أستطيع ان أقضى فيكم بحكمي وان أقول لكم ان الشعر مما لا ضرورة له وانه يصلح لليونان ولا يصلح لكم ، وإن صالح لليونان فانبذوهم ولم يصلح للعرب فاحتذوهم لا لشيء إلا لأستطيع أن أقول لكم أن النثر اجدي بكم لانني ناثر وفيكم شعراء ، ولاني حاولت ان أكون شاعراً فأخففت ولان حادثة البداري أمتّع بها في وصف الكاتب ولا أتذوقها في وصف الشاعر ؟!

ايه أيتها الحقائق الخيفة ! ايه ايتها الدكتاتورية المنهارة السخيفة !

يقول زعيم المجددين غير مدافع :

« ولقد قالوا قديما ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى . وانا أقول (وكيف لا يكون زعيم المجددين غير مدافع كلام يخالف به كلام القدماء ولو باطلا) ان كل انسان يستطيع ان يقول هذا الكلام الموزون المقفى . ولكن ليس معنى هذا انه يستطيع الآن ان يحدث في نفسى الاثر الذي يحدثه الكاتب . »

« كل انسان » يستطيع أن يقول هذا الكلام الموزون المقفى !

يا زعيم المجددين !

هذا كلام له خبي* معناه ليست لنا عقول !

أما إذا عجز هذا الكلام الموزون المقفى عن أن يحدث في « نفسك » نفس الاثر الذي يحدثه الكاتب ، فما لنفوس الناس ونفسك ؟ فنفسك لا تشعر بالاثر الذي يحدثه الشعر كاملاً ، أفنتلزم جميع الناس أن تكون نفوسهم كنفسك ؟ ثم تحملهم بعد ذلك إفكاً على أن يخضعوا لحكمك فيقولوا معك أن الشعر مما لا ضرورة له .

زعموا ان ديوجينيس أتى حلقة أفلاطون يوماً فوجده يعرف الانسان فيقول : « ان الانسان حيوان أنسل ذورجلين » فأتى بديك تتف ريشه ثم رماه في وسط الحلقة وقال لهم هذا إنسان أفلاطون ! وما أشبه الفارق بين مفهوم الشعر في عقل زعيم المجددين والشعر كما يجب ان يفهم بالفارق بين انسان افلاطون والانسان الحقيقي ! وما أشبه الانسان الذي صورّه زعيم المجددين بأن في مقدوره ان يقول الكلام الموزون المقفى بديك ديوجينيس مقيساً بالشاعر الذي هو من بني آدم وحواء !

وبعد ، فهذا مظهر من المظاهر التي يتخذها « أدباء الوضع » و « فلاسفة الوضع » أداة للمباهاة بأدبهم وتجديدهم ، وهذا مقدار ما تقع عليه في « أدباء الوضع » من أعراض لا تحملها جواهر بل تحملها صور فارغة .

ادرسوا يا « أدباء الوضع » وزنوا الكلام ولا تنسوا ان للناس عقولا بها يزنون ماتقولون وفي مستطاعهم أن يزنوا أقوالكم بالدرهم والمثقال .

صَفُّوا أنفسكم يا « أدباء الوضع » من الدعوى ، واعرفوا أن المنطق ليس لكم وحدكم ، بل وكونوا على يقين من أنكم إذا استطعتم ان تخلصوا بانفسكم مما زينتم لها ، فلا شك في اننا سوف نجدكم كما سوف تألسون انتم انكم قد أصبحتم أقل تناقضاً وانفسكم مما أنتم ؟

اسماعيل مظهر

الملكات والشعر

— ٦ —

تفضّلت علينا مجلة (أبولو) بإذاعة حديث سابق في أمر الملكات وما يقع فيها من التزاحم الذي يعمل على إضعاف بعضها وتقوية بعضها الآخر — وقد اعتمدنا في ذلك الحديث على أمثلة من شعر من لم تسلم لهم ملكة خالصة ولا وصلوا فيه الى المرتبة الأولى بين من عاصروهم من الشعراء . وذهبنا إلى أن هناك مجالا كبيرا لتطبيق هذا المبدأ في شعر البديع الهمداني لتعلقه بالكتابة ، وأبي العلاء المعري لتعلقه بالفلسفة والاجتماع ، وفي شعر كثير من شعراء الأندلس لمعالجتهم مسائل النحو والفقه والكلام وسواها مما غص شعرهم بكثير من مصطلحاته ، وبدا في صورة لا تحرك العاطفة ولا تهز الوجدان ولا تقوم بالمهمة التي ينبغي أن يقوم بها الشعر . ونعلم كذلك أن عبد الله بن المقفع لم يقصد إلى معاناة الشعر ولا نظم بعض المواضع الخيالية في كتاب (كليلة ودمنة) لتصور في ملكة الشعر ومزاحمة ملكة الكتابة لها — ذلك الأمر الذي جعل ابن المقفع كاتباً مجيداً وجعله شاعراً مقلداً مع شيء من التساهل والتجاوز .

ومهما يكن من شيء فإن الامثلة غير قاصرة على فئة بعينها ولا على عصر بعينه ، ولكننا لا نرى فرداً حاول أن يمهر في نوعين متباينين من أنواع العلوم أو الآداب الا عُرِف بأحدهما دون الآخر ، أو لم يصل فيهما الى درجة من سامت له الملكة وصح أن يعد من أئمة ذلك العلم أو خول ذلك الفن .

— ٧ —

واليوم نريد أن نعرض لبعض أسباب التقوية في باب الشعر ومدد الملكات بما ييسر لها الانتاج الوجداني الصالح ، ويمهد السبيل لاستحداث طرائف الصور التي لم يشبها شائبة التشويه بتأثير تلك الملكات المتزاحمة والميول المتباينة . غير أن هناك أصلاً تقوم عليه تلك الأسباب ، ولا يتم وجودها إلا إذا كان ذلك الأصل في نفس المتأدب ، بحيث يرجى له أن ينمو بالمعالجة ويصفو بالتعهد والصقل — ذلك هو الاستعداد الفطري لقول الشعر . فكثير من الناس قد استظهروا مستجاد الدواوين . وطرائف المنظوم وحصلوا على غير قليل من مادة اللغة ، وأحاطت بهم بيئة تضم بين جوانحها فنوناً من المشاهدة وألوان المراثيات والمحسوس ولكنهم حين يعالجون قرض الشعر يعملون ويبالغون في العمل ، ويتكلفون تكلفاً تبدو صبغته في آثارهم ، وتخرج به عن باب الجيد المطبوع من الشعر ويذهب بهاء الخطرة النفسية والصور المستطرفة ما بدا في شعر الشاعر من مظاهر ذلك العمل وظواهر تلك المعالجة والمعاناة .

وقد يكون (شوقي بك) في مقدمة من أمدتهم الطبيعة بالفطرة والاستعداد الشعري الذي أخذ سبيله الى النمو بالدراسة والتحصيل ، والذي كان عاملاً على اتجاه ميل (الأمير) إلى تلك الناحية من النبوغ حتى ملك ناصية الشعر وأحرز غايته فجاءت صور شعره غارية عن تكلف المعالجة — كأنما هي وحي الخاطر أو خطرة الوحي ، فكل لفظ وضع حيث ينبغي أن يكون ، ومبناه في كل فن رقيق خلاب يحمل على التغنى ويهز قارئه أو سامعه . وما صار شعر (شوقي) جارباً على ألسنة الجماهير من الناس ، ولا كان سريع التعلق بالافهام إلا لأنه شعر حقاً وشعر مستجاد صادر عن فطرة قوية وملكة سليمة ، وخال من آثار التعمد أو ظواهر الاختلاط التي استقلت بكثير من الدواوين قديماً وحديثاً ، فلم تحيها الالسنه ولا عمرفت بها

الأفئدة، وإنما ظلت حيث لزوميات المعرى رهينة المكاتب الجامعة ودفينة الخزائن المظلمة.

ولم نذهب بعيداً وفي مصر كاتب لم تسلس له ملكة الشعر ولكنه يأبى إلا أن يتكلفه، وأن يقرر في أذهان الشداة في الأدب أنه شاعر ليس كمثل شاعر، ويأبى إلا أن يرى في شعره وحده أمثلة الطرافة النادرة والتجديد المعقول ١؟ وهو على ما نزع وأهن الملكة، عالة في باب الفكرة، سقيم في مبنى شعره إلى حد التعمية، على ما استغله من آثار العاطفة في غير الآداب العربية — تلك الآثار التي تلائم البيئات التي نبتت فيها، ولا تتفق مع الأذواق المنقولة إليها، وإن عرض لها ذلك الناقل بكثير من التحويه والتزييف.

بهذا كله نستطيع أن نفهم رأى الناقد الانجليزي السير كوين في أن الفيلسوف قد يتعلم الفلسفة، ولكن الشاعر لا يتعلم الشعر وإنما يولد شاعراً، إذ يقصد بذلك الاستعداد والموهبة التي تعدّ نواة للملكة وتقوى بالمادة اللغوية وبآثار البيئة وبالمهارة في الانتفاع والبقاة في التصرف وغير ذلك من الوسائل التي تمكن للشاعر فيما يعالجه من فنون الشعر، فيوفق في الاختيار اللفظي ومراعاة الملائمة بينه وبين المقصود فيه. يرق عند حكاية الانفعال الرقيق، ويثور حيث ينبغي أن يحترق الخاطر، ويكون له في النتيجة ما يعد مثلاً في رقة اللفظ ودقة المعنى وحسن الذوق وتصوير العاطفة، وما الشعر إلا ذلك كله فإن أقفر منه أو نال حظاً ضئيلاً كان من باب المنظومات العلمية ولم يعد يختلف عن ألفية ابن مالك في قليل ولا في كثير.

— ٨ —

وبدهى أن أنواع الفطر عرضة للاستحالة والتلون إذا لم تمتدّ بأسباب التقوية والتهديب، وإذا لم تحطها بيئات تلائمها وتهيء لها المنهاج الشعري السليم. وقد يترع الناشئ إلى ما ينبيء عن وجهة ميله، ثم لا يلبث هذا الاتجاه أن يستحيل حيث لم تمتد تقويته الأسباب، ولا حظّ للناشئ ببيئة لا تعمل على تنميته. وقد يولد الصغير شاعراً كما يقول السير كوين ولكنه لم يستكمل وسائل التنمية لموهبته من الامتلاء بالمستجد من شعر الفحول في أطوار التاريج الأدبي، فيخبو ضياء ذلك الاستعداد ويعالوه الصداً ويأخذ الفرد سبيلاً آخر غير ما كان يتوقع له.

فلا كثرار من حفظ الشعر وتفهمه له تأثير كبير في تقوية الملكة وإن كان ذلك التأثير بطيئاً لا يبدو الا بعد أن يفيض المحفوظ ثم يفيض فيضاً يمدد بالصورة اللفظية التي ينشدها التصوير للعاطفة الجديدة والمعاني المستحدثة وحكاية الانفعالات التي أثارها البيئة الخاصة وهاجها العصر الخاص .

وليس من شك في أن البارودي شاعر وإن لم يقصر في أسلوب الشعر ومظهره عن المعروفين من شعراء العربية كأبي تمام وأبي فراس وغيرهما ممن عارضهم هذا الشاعر فصارهم وصرعهم أو تخلف عنهم قليلاً — وما تم ذلك للبارودي إلا لأنه أحاط بشيء غير قليل من مآثور الشعر العربي ومستجاده ، فقوى ذلك في نفسه الملكة وكان له منه ذخراً لفظي ينفق منه في صوغ الشعر وتصريف المنظوم الملائم لميوله ونزواته وسائر ما اكتنفه من آثار بيئته . وما كان البارودي بدعاً في ذلك فقد سبقه كثير من شعراء الاندلس على اختلاف مراتبهم واعتمدوا في مد الملكة وتقويتها على دواوين المشاركة ، فافتلذوا مكنونها وتوفروا عليها دراسة وتحصيلاً . ولم يعد موضع غرابة أن يذيع الشعر في الاندلس ذبوعاً لم يقتصر على فئة بعينها وإنما تناول الطبقات كافة من الملوك إلى السوق ووقع لأكثرهم المعنى النادر واللفظ الساحر .

— ٩ —

ومع ذلك فإن المادة اللفظية التي ينتفع بها في باب الشعر سبيلها المحفوظ منه . وحفظ الالفاظ مجردة عن مواضعها في العبارات عزيز الاستقرار وقليل الجدوى ، فكثيراً ما يحذف بعض الناس غير قليل من ألفاظ المعاجم ثم هم مع ذلك لا يوفقون إلى حسن التصرف فيها والانتفاع بها فيما يكتبون ولا يتم لهم البصر بمواطنها الملائمة ومواضعها المعقولة . ولعل بعضهم يفاجأ حين يطلب إليه أن يكتب رسالة أو يلقي كلمة في محفل — ولست أدرى بأى مادة يصور الشاعر خواطره ويرسم نفسه إذا لم يتملىء رأسه بما هو أداة ذلك التصوير من ألفاظ الانفعالات المتباينة والصور المختلفة التي يستمدّها من حفظ زهير وامرئ القيس والنابعة وحسان بن ثابت والفرزدق وبنو الهجر والمنتبي والمعري والبحترى وأبي نواس وابن الرومي وابن هاني وابن المعتز والبارودي وشوقي وغير هؤلاء ممن تدفعه الرغبة والميل الى حفظهم وفهمهم ودراستهم إذا تمت له أداة الدراسة والتحليل .

وقد لا يتمالك الانسان نفسه من الضحك حين يقول بعض الشدة في الادب : ولم أعنف نفسي بتلك الصور القديمة من شعر البادية وآثار الاعراب وما الذي يحملني على أن أعالج مظاهر التسول في دواوينهم وأنا لا أريد أن أقول في المدح ولا في الرثاء ولا في سائر الفنون المألوفة في شعر هؤلاء السابقين - وإنما أريد أن أقول في الوقفات والغريب من أحاديث النفس وخواطرها ، وإنما أريد أن أكون جديداً حقاً متصلاً من كل قديم - أقول قد لا يحبس الانسان نفسه عن الضحك عند سماع ذلك ممن لا يقوم لسانه عوجاً ولا كان له من محصول اللغة - وهي أداة التصوير - ما ييسر له أن يقول نظماً لاشعراً . فوهم من الشاب الحديث والشاعر الناشئ أن يحجم عن حفظ الكثير من رصين القديم وطريف الجديد لتنمو في نفسه ملكة الشعر وترسم في ذهنه الرنة النظامية السليمة وتمده منتجات الادباء بما يقدره على صوغ الخواطر النفسية والمشاهدات الرائعة والصور الحديثة المتناسبة في قالب لفظي له قدرة على التصوير ، وبينه وبين مقصود الشاعر صلة متينة ورابطة قوية . وسنجعل أمام الحديث في فرصة أخرى ؟

محمد قبايل

نقد « وهي الاربعين »

نقد الدكتور أبو شادي على صفحات « أبولو » شعر العقاد في كتابه « وهي الاربعين » - نقده بعطف كثير وتقدير - نقداً هيناً ليناً ، ومع ذلك غضب العقاد وثارت ثائرته كعادته إذ لا يتسع صدره للنقد البريء ولا للملاحظة ، كأنما أنشئت مثل هذه الحملة لتكيل المدح والتعريض . وكنا نفهم أن الثقافة توسع أفق الفكر ، وأن الفلسفة التي يحبها العقاد كما يقال ويدخها عاملاً في الشعر تجعله أكثر أناة وأرحب بالاً . ولكنه غضوب يعدّ النقد تجريحاً لمقامه ، ويمده هؤلاء الذين يجروّن على نقده ناقصي الثقافة كلهم دونه علماء واطلاماً ! إذن فكيف يأثمون ذلك الاثم الذي لا غفران له ؟ !

والواقع أن كثيراً من الادباء - وإن عظمت غيرتهم الأدبية - يخشون ان ينقدوا العقاد ، لا لأنه سيردّ الحجة بالحجة ، بل لأنه سيثور ويغضب ، وهو في ثورته وغضبه

بارع اللسان، لا يتقى الله ولا يتورع ! إذن فسيصير المجال، لاجمال نقد ومحاجة، بل مجال Blood - sport كما يقول الأنجليز، والناقد هو الذي سيخسر حتماً لأن العقد لا يبارى في ذلك المجال ! والعقاد لو أنه عاش للأدب فقط، ما خرج على الأرجح مرة عن حدود الأدب، ولكن السياسة قاتلتها الله أجازت له اللذع والقذع فصار من السهل عليه أن ينتقل من مهاجمة الأحزاب إلى مهاجمة الأفراد .

ولقد ترددنا طويلا قبل أن نكتب هذا النقد ، وقال أصحابي : لا فائدة من ذلك ، فهو لن يرد عليك نقدك بل أنه سيسخر منك ويسرد لك الألفاظ التي سبق أن سردها للأب أنستاس وللزهاوى ! قلت : فليفعل !

إن العقد شديد الأيمان بأنه هو الوحيد الذي يقرأ ويفهم في هذا البلد المسكين ، وله العذر حين يرى أن الناس هنا إما فريق يزن شعره بموازين مفهومة عادية ، وإما فريق قليل القراءة لم يقلب شعر أمثال « توماس هاردى » ومن في طبقته . . . ولذلك فالعقاد آمن مطمئن اعتماداً على أن الناس هنا لا يقرؤون !

ولكننا بحمد الله قرأنا ما قرأه العقاد ، وربما زدنا عليه قليلاً أو كثيراً ، وفرغنا من قراءة مقاييس النقد القديمة للجرجاني وغيره ، واتهمنا من المناقشة في اللفظ والبيان والبديع ، ذلك الكلام الذي عفى عليه الزمن ، والذي كان يقاس به أدباء الجيل الماضي لا أدباء الجيل الحاضر .

والعقاد بالطبع قد شبع من المناقشة في الألفاظ ... ومع ذلك فهو يحب أن ينقده النقاد كما ينقد زكي مبارك كتاب عبد الله عفيفي ، فيراجع الضم والنصب والخفض .
يتمنى العقاد ذلك ، ليلتفت الى ناقده هذا ويقول له بحق : إنك لا تعرف كيف تنقد لأنك تضع وقتك في السفايف ، ثم يعقب على ذلك ببضعة ألفاظ ظريفة نودّ للعقاد أن يشطبها من معجمه !

أما نحن فلا نجادل في اللفظ ، فقد تكون الكلمة نابية ومع ذلك لها سحرها وغرابتها : فالألفاظ في سياق الشعر كالتقاسيم في الوجه الجميل ، ترى كبراً قليلاً في الأنف ، أو سعة ما في الفم ، ومع ذلك يكون الشذوذ هو آية السحر فيه . . . والمصطلح عليه أن الفن الكامل الذي لا ينقص فيه ليس بفن ! إذن فلنكرر أن اللفظ لا يعنيننا كثيراً ، وإنما يعنيننا أن هناك شيئاً من عدم التدقيق في معنى الكلمات وانتقائها في ديوان العقاد : وأذكر بهذه المناسبة أن الأديب الكبير أستاذنا خليل

مطران قال لصديق مرة إن من عاداته أن يتشكك في كل كلمة يقرأها أو يقولها ، فيراجعها ويبحت عن أصلها ، وكثيراً ما وجد أنه يتبع الخطأ الشائع وأن تشككه هذا قد نفعه دائماً وهداه الى أشياء ما كان يتوقعها . كذلك أذكر أني قرأت في كتاب Possible Worlds تأليف هالدين مقالا شائقاً عن فائدة الشك ، يقول فيه إننا خسرنا كثيراً باستسلامنا للإيمان المطلق وأننا يجب أن نشك وأن ندعو الناس الى التشكك حتى يحسنوا الوصول الى الحقائق . . . ١

دعاني هذا الى مراجعة كل كلمة في « وحى الاربعين » ، حتى التي كنت أوقن بمعرفتي لها معرفة تامة ، فاقننت أن العقاد ، اعتماداً على ما يعتقده في نفسه من الاطلاع الواسع ، قد أخذ يهمل . أقول له هذا دون حاجة الى سرد هاته الألفاظ لسابق قولي بأن اللفظ لا يهمني ، ولكي لا أزعجه بما اكتشفت ، ولكي لا أجرح مكاتبة الادبية التي يعتز بها ، وكأنني أرى العقاد الآن بهز رأسه ساخرًا !

لقد ذكر الدكتور ابوشادي على سبيل المثال بضعة ألفاظ يراها خارجة عن المؤلف ولا يرضاها الذوق ، ويرأها مشوهة للجهال الفني تشويهاً مريعاً ، فإذا يقول حضرة الدكتور حين يمعن في « قبرة شللى » ... صفحة ٣٤ - التي « بودّ هاردي فيها أن يستنقذ من ركام الارض أشلاء تلك القبرة الهزيلة » - إذ يقول العقاد :

الآن صوت الشعر خلد صوتها تبغى الخلود لجسمها المتطاير

فانظر بالله ياسيدي الدكتور ، وياسيدي القاري ، وياسيدي العقاد الى كلمة (المتطاير) . . . الى هذه القنبلة التي تنور من تلك الرمام الهادئة الهزيلة البالية ! لتكن لفظة (المتطاير) صحيحة الاشتقاق من (طار) ، ولكن بالله من الصورة الفكرية التي تمحدها في أذهاننا - الصورة الفكرية التي هي أهم ما في القصيدة في نظر النقاد الحديثين بعد القيمة الفنية .

دعنا من هذا وانظر الى أجل قصيده في الديوان ، وانظر كيف يشوهها العقاد بألفاظ لا يدقق في اختيارها ، وهي قصيدة « ليلة البدر » . مثال ذلك

رشفة من ثغركَ العذبِ النضير . أو من الكأسِ احتوتها شفتاكِ

أنظر الى كلمة « احتوتها » وتصور الشفة التي تحتوى الكأس ماذا يكون شكلها ! فاما أن الحبيب له « ضب » عظيم ، وأن هذا الحبيب يمدّ شفثيه مدّاً عجبياً ليتلقّى القملة .. لا أدري !

ثم انظر الابهال فى انتقاء اللفظ فى قصيدة :

« ماذا عليه ؟! » ... ماذا عليه اذا استوى وإذا التوى ماذا عليه !

ألم يجد العقاد لفظتين غير « استوى والتوى » لحييه الجميل ؟

دعنا من ذلك كله فما قصدت أن أتكلم عن اللفظ ، وإنما أسرد هذا عرضاً على سبيل المثال .

لننظر نظرة عامة فى شعر العقاد : العقاد يحب الفلسفة فى الشعر ، ويؤثرها على العاطفة ، ولا أدرى ممن تلقى هذا الدرس ؟

قرأت فيما قرأت كتاباً اسمه « مقالات نقدية من القرن التاسع عشر » - وأرجو أدينا العقاد أن لا يفوته هذا الكتاب الثمين ، فسيجد فى كل مقالٍ منه أن الشعر عاطفة ! فى آخر صفحة ٣٠٠ مثلاً ، نجد هذا التعبير : « الشعر عاطفة » ويفسر فى أسفل الصفحة أصل كلمة « عاطفة » - التألم - أو بعبارة أخرى قبول النفس قبولاً حاراً للانفعالات .

إذن ففكرة إدخال الفلسفة فى الشعر ، مجرد التعبير عن كل فكرة فلسفية شعراً ، هى فكرة عجيبة ! والأعجب منها أن تخطر للعقاد فكرة فيها غرابية وفيها فلسفة : فيكون الجواب « والله دى تنفع شعر » ! وتتحول الفكرة الفلسفية شعراً بالفعل ... وهكذا حتى يتم « وحى الأربعين » ؟

يجوز أن العقاد نظر الى كل جوانب الحياة ، وأحاط بها كفكر لا يفوته أى شىء كما يقال ، ولكن الأجدر بهذا الفكر كتاب فلسفة لا ديوان شعر على طراز « حديقة أبيقور » لأناتول فرانس مثلاً . وقد خطرت كثيراً أن أتعرف الى العقاد وأن أنصح له بهذه التجربة ، فسيجده كتاباً مدهشاً ينتظر له رواج عظيم وتقدير أعظم ! ومن هذا يتبين أن الفكرة التى قام عليها الديوان غير وجيهة !

نعود الى قيمة الديوان فنصرف النظر عن اللغة ونلتفت للأسلوب :

ماهو الأسلوب ؟

إذا وافقنا الناقد المشهور « روبرت لند » على أن الأسلوب هو توافق الكلمات وانسجامها وحسن صياغتها حتى تؤدي المعنى المطلوب بحيث إذا كنت تصف عاصفة مثلاً فلا يصح أن تختار كلمات هادئة تعبر عن حزن وهدوء ، إذا وافقنا « روبرت لند »

على هذا التعريف ، فليس أسلوب العقاد بشيء ممتاز ، لأن الكلمات في شعره دارجة ومتصلة اتصالاً دارجاً لا ترسم صورة ولا تحدث إيقاعاً .

وإذا وافقنا الكاتب المشهور ريمى دى جورمون على أن الأسلوب الممتاز هو شيء مكون من عناصر ثلاثة ، هى بحسب أهميتها وتوافرها : دقة الشعور ، وصدق النظر ، وقوة التفكير ، فليس أسلوب العقاد بممتاز لأنه لا يوافق التعريف ، إذ أنه يقدم التفكير ويؤخر الشعور .

نصل الآن إلى قيمة الشعر نفسه بعد ما فرغنا من اللغة والأسلوب :
هذا عمل فني يقدمه العقاد ، ونحن نأسف لاضطرارنا إلى قياس العمل الفني « بمسطرة » وإننا لأول من يعترف بأننا نوافق إمرسون في مقاله « الشاعر » على أن النقاد هم قوم لهم إلمام ببضع قواعد للجمال والفن ، ولكن ليست لهم دقة إحساس الشعراء ، وعمق شعورهم . نوافق إمرسون ونقول إننا نبرز هذه المقاييس والموازن مضطرين ، لأننا في زمن ساء فيه فهم الشعر ، وشاعت فيه فوضى غريبة ، وكثر الضلال ، وطغى البراق المزيف على الصادق الأصيل !
لقد قرأنا كتاب النقد العملى فى الآداب لريتشاردز وفيه أحدث الآراء عن نقد الشعر ، وقد عقد فيه فصلاً ظريفاً عن « الردى فى الشعر » فرأينا أنه يحكم على الشعر بالموازن الآتية :

١ — الكأس التى يقدم فيها الشعر

٢ — طريقة الاداء

٣ — قيمة الاحساس أو الشعور ، أو التجربة التى أوحى القصيدة للشاعر .
أما عن عيب الكأس التى يقدم فيها الشعر فهو مانعته الدكتور أبوشادى بالتركيز .
أما ريتشاردز فيقول لك : انك تدعوني لشرب الشاي مثلاً فتعطيني شاياً ولكن تقدمه لي في فنجان قهوة صغير ! وهذا النقص العجيب شائع ومتعب في شعر العقاد . تخطر له فكرة فيضوغها شعراً وأنت وشأنك ، والذي لا يفهم شعر العقاد « على كيفة » — ولعل الاستاذ يعتقد إيجازه هذا إيجاز البلاغة الذى قرأنا عنه في البديع والبيان — ورحم الله أيام زمان ! انه يعتقد أن هذا الخفاء هو خفاء الفنان العبقري ، كخفاء شكسبير مثلاً حين يؤلف درامة مثل « هملت » تبقى على الأجيال موضع فحص وبحث ، وللكتاب عنها كل يوم رأى جديد . . . شتان بين « وحى الاربعين » و « هملت » !

سيقول أديبنا العقاد ساخراً أيضاً : هات أمثلة للكأس الصغيرة يقدم فيها الشعر الكبير ! فهاهو المثل : قصيدة (على قبر سعد) :

خلا قبرٌ سعدٍ مثلاً كان بيته خلا منه حيناً ثم آواه رحبه
أمرٌ به في كلِّ يومٍ وربما مررتُ به يوماً وفي القبر ربه

يريد العقاد أن يقول شيئاً ، ماهو بالضبط ؟ لاندري ، لأن الكأس هنا صغيرة جد الصغر ! وأذكر في هذا الباب كلمة قرأتها عن ارسططاليس مؤداها « أن العمل الفني لا بد له من حجم » ولكن العقاد لا يلحظ ذلك ، وأمامنا من شعره على سبيل المثال « الازاهير الأدمية » و « سرّ أبي الهول » ! من هذا الطراز. والميزان الاول شديد الصلة بالميزان الثاني وهو طريقة الاداء ، واليك ما يقوله ماثيو أرنولد عن سوء الاداء : تعبير عام مفكك ضعيف بدل أن يكون خاصاً دقيقاً متيناً . اليك مثلاً هذا الشعر العجيب :

ياحبذا البحر في عُثمٍ وفي سعةٍ لو كان من سكر أو كان من عمل
كذلك الناس في بحر الحياة لهم سخف من القول في صدق من العمل

ولو كان قال : « صدق من القول في سخف من العمل » لكان أجدى وأصلح .
واسمع أيضاً :

دليلٌ على أن السكّال محرم اناث خلقنا بينها وذكور
فالمرء في جسم وروح بكامل ولكن كل العالمين شطور

على أنه أحياناً يشعر بهذا النقص مؤكداً أن القارئ يفهم ما يريد فيفسره في أدنى الصفحة كما يصنع في قصيدة «مدينة الشمس» أو يكتب مقدمات طويلة يجعلها تفسيراً لأبيات قليلة كان في امكانه أن يحسن الاداء فيها عن المعنى الذي يريده كقصيدة « صراع بين ندين » ، وهكذا وهكذا حتى آخر الديوان .

نجيء الآن الى قيمة الديوان : يقال إن شاعرنا العقاد قرأ كتباً كثيرة عن القيم في الفنون والآداب ، فهل يجهل أن العمل الفني لا يقاس الا بالشعور ، بقيمة التجربة التي أملت العمل ، وبقيمة التأثير على القارئ أو الناظر دون أن يشترط في هذا التأثير أن يكون تأثير سرور ومتعة ؟ فإذا أسمعني شعراً فصحتُ معجباً بشعرك فليس هذا معناه أن العمل الفني كاملٌ بل العبرة بما يأتي :

(١) هل الفكرة أو التجربة التي أوحى الشعر جديدة أو مهمة أو طريفة ؟
فإذا تجددت من الجدة أو الأهمية والطرافة في مثل هذا الشعر من (وحي الأربعين) :
« اعرف ماترميه » فمن يجهل ما يلقي يجهل ما يجنى - غير الحكاية القديمة « يحكى أن
غزالاً عطش مرة فلم يفكر في الطلوع قبل النزول . . . » وخذ مثلاً « نعمة
في نعمة » :

نعمة الاحساس ما برحت نعمة في طيها نغم

فهل هي غير الشطرة المشهورة (ذو العقل يشنى في النعيم بعقله) ؟

وقصيدة « ذات وجوه » يصف الدنيا :

فان تحمد وسامتها صباحاً فقد تنعى دمامتها مساء

ماذا تقول أكثر من المثل السائر : يوم لك ويوم عليك ؟

(٢) ماذا يحدّثه الشعر أو العمل الفني في نفس القارئ ؟ لقد قلت إن السرور
النفسى ليس بمقياس والاعجاب الشخصى بقصيده هنا وهناك ليس بمقياس لأن لجمهرة
الناس ما يسمونه في علم النفس أوضاعاً attitudes اصطلاحوا عليها فيما يختص
بالحب والصدقة والحياة وما الى ذلك ، وعلى حسب هذه الاوضاع يعجبون أو لا
يعجبون . فإذا نعني بالقيمة الفنية إذا ؟ نعني أن يستحسنا الشعر للعمل ، نعني ان يسمو
بنا الى أجواء أعلى وان يشحذ أعصابنا شحذاً جديداً . فهل هكذا « وحي الأربعين » ؟
أصفُ اليك تأثيره على : لقد كنت مسافراً في سفر طويل فلم استصحب معي
غير « وحي الأربعين » معتقداً انه يكفيني كتاباً من العقاد ليروح غنى في السفر
الشاق . تصفحته لأول مرة فلم أفهم كثيراً منه . فاثمت نفسي وفهمي واحتاج أعصابي
أنى لم أفهمه بدل أن أهبط وأروّح عن نفسي ، ولو كان دأبى في القراءة دأب مامة
القراء لميته من يدي ولم أعد اليه ، ولكن هذا كتاب للعقاد المطلع الواسع الفكر
كما يقال لنا . إذن لا بد من شيء وراء هذا الغموض ، وأرحت أعصابي قليلاً ثم
عدت فتناولته وقرأته مثني وثلاثاً . فكانت النتيجة أنى فهمت ما يهني (وبس)
وسرّنى هنا وهناك قصيدة أو اثنتان ، وفكرة أو فكرتان ، ولكن من عادتي أن
أحكم على العمل بأجمعه كقطعة فنية كاملة ، لا على سطر هنا أو هناك . وسأعنى
منه أنه لا يكتفى بأن يكون متأثراً بتوماس هاردي بل يأخذ معانيه أخذاً
ولقد مرّ على كما مرّ على العقاد وقت كنت أقرأ فيه توماس هاردي صباح مساء ،

فأنا أعرف كل كلمة فيه . أذكر على سبيل المثال قصيدة (الهداية) أخذها العقاد من قصيدة To The Stars ، وفكرة تشبيه الدنيا (بالخان) أخذها من قصيدة (الفجر الجديد) لتوماس هاردي في كتاب (كلمات الشتاء) وهكذا . . وهكذا .

لأنكر أن في الديوان إبداعاً أحياناً ، وتجديداً أحياناً ، ولكن ليس هذا هو المنتظر من مثل العقاد إذا صح مايقوله يريدوه عن مواهبه ؟
عبر الحبير كرى



مناجاة ...

للشاعر فليكس فارس على قبر والده

كان حبيب فارس اللبناني في طليعة النثرين على الظلم في بلاده ، وقد لجأ الى القطر المصري منذ نصف قرن فأصدر في القاهرة جريدة «صدى الشرق» رثى فيها مؤلفات عدة باللغتين العربية والفرنسية ، وقد شغل في اوائل شبابه وظيفة رئاسة القلم الاجنبى في لبنان أولا على عهد رستم باشا ثم شغل الوظيفة نفسها في دمشق في أيام ابى الدستور مدحت باشا ، وانطلق بعد ذلك في ميدان الصحافة والخطابة والتأليف حتى أدركته الوفاة في المريجات من أعمال لبنان بغياب ولده الشاعر فليكس فارس كبير مترجمى بلدية الاسكندرية . ولما توجه هذا الأديب الخطيب الشاعر في

الصيف المنصرم لتمضية أجازته في مسقط رأسه وقف على قبر أبيه فخادت قريحته بهذه
الآيات الفياضة بالشعور :

أُستريح أنت يا والدي وراء هذا الحجر البارد ؟
هل حُط عن روحك وقرُّ البقا فادرج الزائل في الخالد ؟
أم أنت منا حالم تحبلى أشباحنا في هجمة الراقد ؟
أناظر أنت وقوفى الى مشعلك المنطفى الحمد ؟



فليكس فارس

يتمدّ إشعاعى اليه كما ينجذب الموقود للواقدا
أسمع صوتى وما نبرى الآتمادى صوتك الهامدا ؟
أما كلانا موجة في الضيا وراء هذا الأفق الراكد
حيث يلاشى الدهر في جريه فيكشف التوحيد فى الواحد ؟

أبى لقد جُزّت الثمانين فى ارجاء هذا المشرق الهامد
فكنت فى آفاقه شعلة تهدى صراط الحق للجاحد

سُدَّتْ اليراعين بنور الحجى فى مستهلّ الزمن الراشدِ
فكنت من (رستم) فى قدره وكنت من (مدحت) كالساعِدِ
حُرَّانِ كل منهما لم يكن يعرف الاّ الحق من سائدِ
ما اخترتَ بعدها سيداً غير شباقِ القلم الشاردِ
يجول فى القطرين ، ما فوقه الا الضميرُ الحىّ من قائدِ
مرّت بك الدنيا ولما تزل تحدجها بالناظر الراصِدِ
صمدتَ للايام فى كرّها فاندحر الوثّاب للصامِدِ !

* * *

أيامك الاولى وقد دُوِّنت أقرأها فى الليل كالعابدِ
إخال نفسى قاطعاً شوطها أبصرها بالباطن الشاهدِ
أرى شعورى وجهودى بها إذ لم يكن قلبى ولا ساعدى
كاننى انتَ بعهدٍ مضى مجدداً فى الوطن الجميدِ
أورثتنى فى فطرتى شعلة تحذتها فى مسلكى رائدى
مشت أمامى فالتمست الدّرى وسرتُ لا ألوى على حاسدِ
ينير إشفاقاً ما أجتبى فى مقلة الطامع والحاقدِ
سرتُ وإياك قبيل الضحى حتى انسдал الغسق الرابِدِ
حُجبتَ عنى فى الدياجى فهل فارقتنى فكرُك ياوالدى ؟ ! ...

* * *

أجنو على غبرك لا أشتكى مرارة المستوحش الفاقِدِ
أسجد منضماً لنفسى وهل يخلق دمع الشوق بالساجِدِ ؟
ما باد من ذاتك الا الضنى وهل سوى الطارىء من بائدِ ؟
أشباحنا امواجُ هذا البقا صدرُها فى اليمّ كالواردِ
عرفت أن الدهرَ وهم فما ينال هذا الدهرُ من زاهدِ !

فليكسى فارسى

هى ماتت

إيه يا أختاهُ... يا أختَ الشقاءِ هل سئمتِ الحبَّ فينا والثَّواءِ؟
 هل شُفيتِ بعدَ أن عَزَّ الشفاءُ؟ هل وجدتِ الموتَ للداءِ الدواءِ؟
 أم مُتَرَاهُ زادَ بلاكِ بلاءَ؟

إيه يا اختاهُ... يا اختَ الشجونِ مُذْفِقِدَتِ أَذْرِفُ الدمعِ اهتُونِ
 قَرَحَ الدمعِ عيوناً وجفونَ انى أصبحتُ من صَرَغى القضاءِ
 وَمَحَا يَأْسَى من الدنيا الرجاءِ

فى سكونِ الليلِ يحلو لى البكاءِ فأروى القبرِ من روحى الوفاءِ
 أَتُرَى روحكِ تسرى فى المساءِ فى سلامٍ وسكونٍ وصفاءِ؟
 أم تُرى حيرى تهمُّ فى القضاءِ؟

إيه يا أختاهُ... حَتَّامَ السكونِ حَدَّثْنِي ربما الخطبِ يهونِ
 أسمعنى رَنَّةَ الصوتِ الحنونِ انما صوتكِ لى خيرُ عزاءِ
 لهفَ نفسى... تسمعُ الأختِ النداءِ؟

يا صخورَ القبرِ رفقا بالليلِ يا ملائكةَ الموتِ لا تُؤذِ الجيلِ
 وادى الموتِ تَقَبَّلْ ذا التزِيلِ! ساكنى وادى الفناءِ الأوفياءِ
 أكرِّموا مَنْ شارَكْتُكُمْ فى الفناءِ!

يا حياةَ عَشْتِهَا كانتِ مَمَاتِ أنتِ فى القبرِ ومن قبلُ رفاتِ
 أنسى سرتِ من سُبَاتِ لِسُبَاتِ ضَمَكِ الموتِ ومن قبلُ العناءِ
 فمضيتِ مِنْ عَفَاءِ لعفاءِ!

هل نسيتِ عهدنا عهدَ العذابِ يومَ كان العيشُ كالسُّمِّ المَذَابِ؟
 كم شَرِبْنَاهُ... ويا مُرَّ الشرابِ كم طلبنا الموتَ من ربِّ السماءِ
 ورضيناهُ نصيباً وجزاءاً!

كَمْ رَدَدْنَا الطَّرْفَ وَالطَّرْفُ حَسِيرٌ وَسَكَبْنَا الدَّمْعَ وَالْقَلْبُ كَسِيرٌ
وَسَمِعْنَا الْعَيْشَ فَالسَّعْيُ عَسِيرٌ آهٍ يَا رَبَّاهُ حَتَّامُ الشَّقَاءِ ؟
إِنَّ حُمَّى الْعَيْشِ فِي جَسْمِي كَدَاءُ ١

لَمْ خُلِقْنَا؟ لَمْ نَعِيشْ؟ لَمْ نَمُوتْ؟ وَعَلَامَ السَّعْيِ وَالسَّعْيُ يَفُوتْ؟
أَتُرَى نَاتِي وَنَعُضِي فِي سَكُوتٍ لَيْسَ فِينَا مَنْ جَلَّ سِرُّ الْبَقَاءِ ؟
لَمْ وَلَنْ نَعْرِفَ مَعْنَى الْإِتِهَاءِ ١

آهٍ لَوْ أَدْرَكْتُ ذَا السَّرِّ الْعَجِيبِ قَبْلَ أَنْ آوِي إِلَى الْوَادِي الرُّهَيْبِ
يَوْمَ يُشْفِي الْقَلْبُ مِنْ دَاءِ الْوَجِيبِ وَيُنَادِينِي إِلَى اللَّهِ السَّمَاءِ
وَيَزِيلُ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي الْبُكَاءَ ١

أَتَرَى مُقَدَّرَ النَّفْسِ الْخُلُودَ ؟ كُلُّ مَنْ يَدْرِي يُولِّي لَنْ يَعُودَ
قَدْ عَرَفْتَ الْيَوْمَ مَا سِرُّ الْوُجُودِ فَارْحَمْنِي ! خَبِّرْنِي ! مَا الْفَنَاءُ ؟
إِنَّ نَفْسِي فِي عَذَابٍ وَعَنَاءٍ ٢

سهر قلمای



قيصر وفرعون

الى جلالة الملك فؤاد الاول لمناسبة زيارته للاهرام بالجيزة
وفي صحبته جلالة الملك فكتور عثمانوئيل الثالث يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٣٣

(مترجمة عن الاصل الانجليزى للشاعر جون درنكوونر)

بأى نشاطٍ طرُوبٍ فى التراب اللازودى والارض البرتقالية كان مناقشه منذ
خمسة آلاف سنة مضت ينقل الى الحياة عصافير سحرية صغيرة ومجاديف تمغمس
فى نيل خيالى بجوار براعم اللوتس والحلفاء المزهرة على اللوحة التى أبدعت
لتزين قبر زوجة فرعون !

(وكان هذا قبل أن يأتى اسم ايطاليا الى مصر بزمان مديد)

صارت القبور عتيقة ، وصاحت روما الامبراطورية بفيالقها شمالاً وجنوباً ، وأرسل
قيصر الى فرعون سيفاً فكان التراب فى فم فرعون . بيد أن لفظة أرق ذهبت من
التبر الى النيل حينما مسمع صوت أنطونيو تحت شفق كليوباترا .

(وكان الحب المروى^(١) مشتعلًا وقتئذ لما جاءت ايطاليا الى مصر)

ومرت روما القديمة ، تقطعت صخرها ، طرحت أكاليلها ، سير الرجال عظمها
بمخديهم ، مات قيصر وكان الموت تاجه ، وفى الشمس المصرية المحترقة قامت كذلك
صوالج وسقطت الى أن صارت طيبة ومغميس كقمرين فقدا بعيداً فى طريقين لن
يستطيع أحده أن يخبر عنهما !

(لذلك جاء الزمنُ بشقائق النعمان لصيت^(١) إيطاليا ومصر)

كتبتُ العصورُ رَمَلَهَا . نحنُ نقرأ قلبَهَا في تواريخ ساطعة أو قاتمة . الآن أنطونيو قديمٌ لنا كما كان فرعون الأول قديماً له . مصر وإيطاليا سيَّان ، هما الآن ذكرى للرجال ، وتراهما الآن سيين تتيقظان للجلال الحى ثانية .

(مِثْلُ هذه الحياة — كما ربما لن تأنس حياةً — جاءت من إيطاليا ومصر)

اليوم يُقابل مصرَ المتوجةَ مَلِكٍ رومانيٍّ في أبهة الملك ، بينما عُرُوشُ السنين البعيدة والاسطورية تُهدى إلى رؤيا جديدة : ملكين لفاية منورة حديثاً ، ملكين لا مَرِ استُكشفت حديثاً ، يسيران في عالم جديد في سلام : هما فرعونٌ وقيصرٌ تَوَجَّجا حديثاً .

(اكتبْ اذنْ من لَهَبٍ ولأءَ اليوم حينما جاءت إيطاليا إلى مصر)

وثائق مصرُ بضيفها الملكي في هذا اليوم ليتساق الزاوية حيث بنى الفراعنة العظامُ القبورَ التي تشق السماء وما تزال متماسكة . تقف الآن غفورة بالصور قارئة ثانية تلك الألفاظ الحية حينما نقش هو منذ خمسة آلاف سنة مضت عصافيره السحرية الصغيرة .

(أغنية تقدير باسم الجمال فان إيطاليا جاءت إلى مصر)



الى قنبرة...

TO A SKYLARK

للشاعر الخالد ب. ب. شيلي



سلامٌ عليكِ شُعاعَ الجلالِ وركبَ السموَّ وروحَ الطَّربِ
 مُحالٌ تكونينَ طيراً ، مُحالٌ وهذا غناؤكِ شيءٌ عَجَبِ
 ينوبُ من القلبِ ، ضافي الجلالِ ليخلدَ في آبداتِ الحِقبِ
 غناءً شجيًّا ، فريدُ المِثالِ يُشارفنا مِن ثنايا السُّحبِ !



عن الأرضِ دَوْماً طلبتِ البعادَ وطرتِ الى حيثما توغيبِ
 كأنك — والجوُّ مثلُ المداذِ — سحابةٌ نارٍ به تسبحينِ
 نشرتِ جناحكِ فوقَ الوهادِ وفوقَ المستالعِ إذ تعبرينِ
 وأرسلتِ لحنك فيه الودادَ وفيه الشجونُ وفيه اليقينِ !



إذا مالتِ الشمسُ تبغى الغروبَ وسال على الأفقِ صافي الذهبِ
 أضاء السحابُ بسحرٍ عجيبِ وشاع الجمالُ به واستتبِ
 وأقبلتِ مثلَ خيالٍ طروبِ يطوف جهولاً خلال السحبِ
 كأنك في الجوِّ لغزٌ غريبِ يحيط به البِشْرُ أننى ذهبِ !



إذا طرتِ مائقك الارجوانَ وذاب حوالبك ثم المحسرِ
 كأنك في الرائع الأضخوانَ - على رغم علمي - نجمٌ ظهرِ
 إذا كان لم ينعم الناظرانِ برأى خيالك لما سفرِ

فيكني أغانيك تغزو الجنان وفي الروح أو حولها تمتقر^١ !

وهذاك مصباح^(١) ضوء قويّ ينير السماء إذا ما بدا
كقرص رمى بشعاع سنيّ يدعينا من بعيد المدى
ولكن بفجر النهار البهيّ تراه يبين ويمضي سدى
ويهجرنا حسنه العبقريّ إذا ما ذكاه أنت بالهدى !

يفيض غناؤك فوق الأديم ويسمو فيمس سقف السماء
ويُنشَرُ في الكون سحره عميم يفواح أرواحنا في الفناء
كما يبعث البدر خلف الغيوم سناه العجيب ويُرْجى الضياء
فنحسب أن الوجود القديم غريق بهجر لجين وماء !

جهلناك ... ما أنت ؟ ما تشبين ؟ وماذا جمالك ياساحر ؟
إذا الجو ران عليه الدجور وحطت به السحب الزاخرة
ونام به مُفْزَحٌ مثل نون وجاد بأبطاره الغامرة
يفوق غناك القوىّ الحنون جداه وآياته العامرة !

كانك - من خلف نور الحجب ومن بينه - شاعر ناز
يتمتع آياته في الدجى ويطفئ عليه هوى جائر
ويُنشَرُ - إمّا هواه سجا - على الكون ، إحساسه الغامر
يقود ال عالم مُرْتَجَى جميل ، به يهدأ الخاطر !

كانك خوّد زكا حُسنها وطابت أرومتها العالية
يشع سناء بها خدرها وتبسّم حُجراته الزاهية



الشاعر شيلي

(١٧٩٢ - ١٨٢٢ م)

يُحَدِّثُهَا بِالْهَوَى قَلْبُهَا فَيَسْغُلُ مَهْجَتَهَا الْخَالِيَةَ
فَتَقْبَلُ نَحْوَ الْهَوَى رُوحَهَا فَتَشْرَبُ الْحَانَةَ الْغَالِيَةَ !

كَأَنَّكَ بَيْنَ وَهَادِ النَّدَى سَرَّاجٌ مِنَ الْعَسْجَدِ الْصَادِقِ
يَشْعُرُ سَنَاةً إِذَا مَا بَدَأَ وَيَخْفَى عَلَى الْآثَرِ كَالْفَارِقِ
يَبْعَثُ أَضْوَاءَهُ كَالْمُدَى عَلَى الزَّهْرِ وَالْعَوْسَجِ الْعَالِقِ
فَتَحْجُبُهَا ، لَمْ تَبْلُ الصَّدَى وَلَمْ تَأْتَنِسْ بِالْبَهَى الْأَبْقَى !

كَأَنَّكَ بَيْنَ الرُّبَى وَرَدَّةٍ ثَوْتٌ بَيْنَ أَوْرَاقِهَا الزَّاهِيَةِ
تَسْنُمُهَا فِي الدَّجَى هَبَّةٌ مِنَ الرِّيحِ ، تَتْرَكُهَا وَاهِيَةً
وَتَحْمِلُ - فِي طَيْهَا - نَسْمَةً أَرِيحُ وَرِيقَاتِهَا الْغَالِيَةَ
وَتَلْكَ لَعَمْرُ الْهَوَى حِيلَةً تَلَوِّذُ بِهَا النَّسْمَةُ الْعَادِيَةَ !

بَدِيعُ غِنَائِكَ لَا يُوصَفُ وَصَوْتُكَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَظِيرِ
فَقَطَرُ النَّدَى حَسَنُهُ أَجْوَفُ - إِذَا حَطَّ - وَقْتُ الرِّبْعِ النَّضِيرِ
وَعُطَى الرَّبَى شَكْلُهُ الْأَلْطَفُ وَأَيُّقُظُ وَرَدَ الْمَرْجِ الْكَثِيرِ
فَإِنَّ الْجَمَالَ الَّذِي نَعْرِفُ حَقِيرٌ ، وَحَسَنُكَ حَسَنٌ خَطِيرٌ !

بِحَقِّ جَمَالِكَ يَا قُسْبَرَةَ تَقُولِينَ مَا جَالَ فِي خَاطِرِكَ ؟
وَمَاذَا دَحَاهُ وَمَا كَوَّرَهُ فَشَاعَ سَنَاةً عَلَى ظَاهِرِكَ ؟
غِنَاؤُكَ فِي الْحَبِّ مَا أَبْهَرَهُ ! وَلَحْنُكَ فِي الْخَمْرِ مِنْ سَاحِرِكَ
يَفِيضُ بِمُحْجَرَةٍ مَاهِرَةٍ تَبْتُ الْمَسْرَةَ فِي سَائِرِكَ !

أغاني السرور إذا ما دوت وأنشدتها في الأنام القيان
 واغنية النصر إن رُددت تمت من اربع قلب الجبان
 إذا ما شدوت فقد أنصت ومادت من السحر إنس وجان
 وبادت أغاني الهوى وانطوت على إثرها أغنيات الطمان !

* * *

فقتضى الحقيقة إذ تشرحين تَرى أى شئ ينابيع لحبك ؟
 وأى ببحار الهوى تركبين ؟ وأى حقول تمشّت بجنبك ؟
 وأى سهول وأى حُزُون ؟ وأى سماء تترى فوق أرضك ؟
 وما الحب عندك ؟ كيف الحنين ؟ وكيف صرعت الهموم بطفرلك ؟ !

* * *

حبك الإله روح السرور وأبعد عنك الضنى والضجر
 وأخلاق من حازبات الأمور وأعطاك سِرَّ المني والسمَر
 وأنت تحبين حباً يدور كريم الخيال بديع الصور
 ولا تعرفين زماناً يحور ويأتى بخاتمة لا تسرا !

* * *

يطيرُ خيالكِ صوبَ الماتِ يُصَوِّرُ مُعْقِبِ الوجودِ الدنيءِ
 وتبحث في فاسقات الحياة بأحلامه في الرقادِ الهنيءِ
 بما يُعجزُ الباحثين الثقاتِ ويهزمُ بالبيانِ الجريءِ
 وإلا فكيف أنت ساحراتِ أظانكِ تسبي كجبرى ممضى ؟ !

* * *

نَهِيمُ غَرَامًا بِسَرِّ الوجودِ وَنُعْنِي بِأَمْرِ الدُّنْيَا بَعْدَنَا
وَنُثْغِرُ فِي ذِكْرِ مَا لَا يَعُودُ وَنُكْثِرُ مِنْ شَرْحِ مَا فَاتَنَا
وَإِنْ كَانَ ذَا الدَّهْرِ يَوْمًا يَجُودُ بِبِسْمَةِ ثَقَرٍ فَكَمْ سَاءَنَا
وَلَا مُبَدَّ أَنْ أَغَانِي السَّعِيدُ بِمَخَالِطِهَا ثَائِرًا حُزْنُنَا !

لَوْ أَنَا خُلِقْنَا نَعَافُ الْغُرُورَ وَنَحْتَقِرُ الْبُغْضَ وَالْكِبْرِيَاءَ
لَوْ أَنَا نَشَأْنَا بِفِكْرِ حَقِيرٍ وَطَرَفٍ يَعَافُ الْهَوَى وَالْبَكَاءَ
لَوْ أَنَا دَرَجْنَا بِغَيْرِ الشُّعُورِ وَعَشْنَا عَلَى جَهْلِنَا وَالْغَبَاءَ
لَكُنَّا جَهْلُنَا دَوَاعِيَ السُّرُورِ سَمْتٌ بِالْأَغَانِي لِأَوْجِ السَّمَاءِ !

لَعِنْدِي أَغَارِيدُكَ الْمُبْدَعَةُ وَأَبْيَاتُ شِعْرِكَ مَلءَ الْبَيَانِ
تَفُوقُ كُؤُوسَ الْهَوَى الْمُتَرَعَّةِ وَتَفْضُلُ كُلَّ أَغَانِي الْقِيَانِ
وَمُتَزَرِي بِأَسْفَارِنَا الْمُتَمَعَّةِ وَمَا قَدْ حَوَتْهُ كُنُوزُ اللِّسَانِ
لَيْسَتْ طَرَّتِ عَنْ أَرْضِنَا مُسْرَعَةً فَأَوْجُ السَّمَاءِ مَقَرُّ الْحَنَانِ !

أَلَا لَيْتَ لِي نِصْفَ هَذَا الْهِنَاءِ وَيَا لَيْتَ عَقْلِي شَبِيهٌ بِعَقْلِكَ
فَإِنْ بِعَقْلِكَ نَامَ الصَّفَاءُ يَصْطِقُ إِنْ فَاضَ إِلْهَامُ حُبِّكَ
وَهَذَا الْهَرَاءُ وَفِيهِ الْبَهَاءُ شُعُورُ جَنَانِي بَضْعِي وَقَدْرُكَ
فَأَصْنِي إِلَى لَحْنِ هَذَا الْغَبَاءِ كَمَا أَنَا أَصْنِي طَرُوبًا لِلْحَنِكَ !

مُخَنَّرُ الْوَكِيلِ

لمحة عن شيلي

يكفى شيلي فخاراً تَزَعُمُهُ عن جدارة الأغنية الإنجليزية وهو في ميعة الصبي ، وحسبه شرفاً أن يموت في الثلاثين تاركاً خلفه آثاراً فنية لم يتح ، وربما لن يتاح ، لمباقرة المعمرين من الشعراء أن يخلفوا ما يبرزها مهما حاولوا وجاهدوا ... فلو قلنا إن تفكير هذا الشاب الخالد وخياله كانا فوق طاقة النوبغ لما كنا حائدين عن الحق ولما كنا مبالغين .

وهذه القطعة التي عنيتُ بنقلها اليوم (To a Skylark) تعتبر بدون مبالغة من أجل إن لم تكن أجل القطع الليريكية في الأدب الإنجليزي قاطبة ، ويأتى بعدها قطعة في الجلال له أيضاً أسماها (Ode to the West Wind) .

ثم لا تنس أنه بمسرحيته (The Cenci) قد برهن على أنه مفكر جبار ، الذهن . والمُجمَعُ عليه تقريباً أنها خير المسرحيات من طرازها بعد مسرحيات شكسبير الخالد .

وقد أطلقوا على هذا الشاعر الفذ اسماً غريباً هو (شاعر الشاعر) : ذلك لأنه يطوف بعواطفنا وإحساساتنا ، عن طريق شعره ، في عوالم جميلة بهجة سحقة مجهولة منا . وقد قال ينمته ولیم واطسون :

« هو وردة القصيد القدسية المتوقدة الملتبئة .

« تتمثل فيها كل الألوان ، وتعبق بكل العطور ، وتنبث بها كل البراعم .
« يغمرها شعاع الشمس الذهبي ، ويغدق القمر عليها خيوطه الفضية ...

« في حين هي في حاجة إلى أن يتأصل جذرها في الأرض » .

ولعل في كلام واطسون شيئاً من الحقيقة ، إذ أن خيالات شيلي الرائعة كانت بعيدة بعداً صحيحاً عن عقول الناس على اختلاف درجاتهم . ولا تزال تحتاج الى كثير من العناية والانتباه عند دراستها ، وستبقى إلى الابد موضع الدهشة ، والاحترام والدراسة .

وليس هناك من يدعى أنه يحب شيلي أكثر من سائر الناس — الذين قرأوه طبعاً — إذ الكل على التحقيق يتساوون في حبه وتقديره ..

عاش شيلي معظم حياته القصيرة بإيطاليا ، فكتب روائع قصائده بعيداً عن وطنه
المجلترة .

مات في الثلاثين من عمره ، في الوقت الذي وصل فيه بحقِّ إلى ذروة مجده
الشعري ، غرق وهو يبصر من يزا .

وقد دفنت بقاياها في المدفن البروتستانتي برومة ، ملاصقة قبر كيتس العظيم ،
وقد كتب على قبره (Cor Cordium) أى قلب القلوب .



فلسفة الحب

(مقتبسة من الشاعر الانكليزي شيلي)

رأيتُ ينائيعاً تمازجن بالنهر	وشاهدتُ أنهاراً تتخالطن بالبحر
وشِمتُ نسيماً في الاعالى ملازماً	لعاطفةٍ جاشتْ بصدري إذ يَسرى
لكلِّ على وجه البسيطةِ زوجهُ	وقد خلتُ الدنيا من المُفردِ الوتر
قضتُ سنةَ الرحمن في خلقه بأن	يلازمنا المحبوبُ كالطير في الوكر
فلا عذرَ إن لم أمتزجْ بحبيبتى	لأحيا سعيداً في اغتباطِ مدى عمرى
وبينا الجبالُ الشَّمُ قَبِلَتِ السَّما	تعاقتِ الأمواجُ في المدِّ والجزر
وانْ زهرةٌ تزهو على خدِّها فلا	سبيلَ الى عفوَ ولا خيرَ فى الزَّهر
وهاكِ ضياءُ الشمسِ عانقِ أرضنا	وقبَّل وجهَ البحرِ نورُ من البدر
فما قيمة التَّقبيلِ فى الكونِ كله	إذا لم تقبلنى المليحة فى ثغرى؟!
وانْ كان كلُّ ضمٍّ حباً فكيف لا	أضمُّك ياروحَ الفؤاد الى صدرى ؟

قسطنرى دارود



الى ...

ياراجياً لطف الحارِ ظَلَمْتَهُ هل عند رجليه سوى رَفَسَاتِهِ ١٩
كُلُّ الكلامِ يَضِيعُ في آذَانِهِ مادمت لا تحكيه في مَهَقَاتِهِ
والعقلُ تَخْلُقُهُ العَصَا في ظَهْرِهِ ضرباً يُتَرَجِّمُ جِلْدُهُ لَذَعَاتِهِ
إنَّ الحارَّ وإنْ تَلَقَّبَ في الوري بالفيلسوفِ ... هو الحارُّ بذَاتِهِ ١

مهذبة . . . من

مصطفى صادق الرافعي



اتفاقات لا مفارقات

هناك غاية في الكمال العالمي تحسبها العبقرية العظيمة وتشارك في فهمها على
بعد ما بينها من وحدة الزمان والمكان . ومن عجائب هذه الاتفاقات ما وجدناه
مشاركاً بين « عبقرية » العقاد في قصيدته « غزل فلسفي » وبين الشاعر « الصغير »

شلى فى قصيدته «ايسيكديون» ثم بين ما وجدناه أيضا مشتركا اشتراكا غربيا فى قصائد للعقاد يصف بها طول طيبة وبين قصيدة واحدة للشاعر تيوفيل جوتييه وهى «معبد الأقصر» مما حدانا الى ان نعتقد أن العقاد كان تيوفيل منشورا يستعرض فى العربية كل ما استعرضه تيوفيل الفرنسى .

والآن والآن فقط أمدّ يدي مصاحفاً العقاد ومهنئا إياه على مقدرة هذا المرصد الفلكى الذى يرصده لجمع كل ما تشتت فى الأفاق من أشعة عقول الشعراء الاقدمين ؟

م.ع. الرميسرى



الشعر الغنائى والزجل الغنائى

فى كل يوم تظهر طائفة من الأغانى الحديثة ، منها القصائد والمونولوجات والطاقاطيق والتواشيح وغيرها ، إلا أن أقل هذه الأنواع عدداً — برغم روعتها الفنية — هى القصائد والتواشيح وغيرها وهذه هى ألحان شعرية ، أما الباقى فهو ألحان زجلية . ولا ندرى لم لا يكون للشعر سوق فى الغناء كما للزجل ؟

ونتقسم الأغانى الزجلية الآن إلى أنواع: منها الطقطوقة والدور والمونولوج . الخ . أما الشعر بحالته الحاضرة فليس له من الأنواع الا القصيدة والموشح ، كأن هذه الأنواع الأخرى لا يمكن أن تكون شعراً !

ولو تصفحنا تاريخ الغناء لوجدنا أن الطقطوقة والدور وبقية هذه الأنواع الزجلية كانت موجودة فى الشعر حتى أواخر العصر العباسى الثانى حيث حل الموشح محالها ، لما لشعر الموشح من السهولة فى التلحين . غير أن هذا لا يمنع أن يكون من شعر الموشح أو من أى نوع من أنواع الشعر طقاطيق وأدوار وغير ذلك .

وقد أراد بعض الموسيقيين أن يجعل من الشعر هذه الأنواع ، وقاموا فعلا بذلك ، إلا أنهم هزموا أمام احتجاج المتمسكين بالقديم وما وجدوه من الصعوبة فى إيجاد الشعر السهل الذى يفهمه الجمهور بسهولة فى حين أنه من السهل التسامى تدريجياً بالجمهور ليستسيغ لغة الغناء العربية المهذبة المصقولة ، وهاءنذا أكتب للشعراء على

كل حال لكي يناصروا الموسيقيين بنظم شعر غنائى سهل حتى يمكن رفع مستوى الموسيقى الغنائية باستعمال الشعر العربى فيها .

ويظن بعض الناس أن الشعر لا يمكن تلحينه إلا تلحيناً شبيهاً بتلحين القصائد القديمة ، أمثال قصائد المرحوم فقيده الشعر الغنائى الشيخ نجيب الحداد التى كان يغنيها المرحوم الشيخ سلامة حجازى ، وتوقعها خال من الروح العصرية التى تجدها فى ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش مثلاً ، غير أن ذلك يرجع إلى قاعدة عند بعض الموسيقيين : هى أن تكون للألحان الشعرية هذه الصيغة الخاصة التى يملأها الجمهور .

وقد ابتدأ بعض الموسيقيين فى الخروج عن هذه القاعدة فلعن الموسيقى محمد القصبجى (ياغائباً عن عيوى) وأخرج الموسيقى محمد عبد الزهاب عدة قصائد منها (على غصون البان) إخراجاً جديداً ، فأثبت أن من الشعر ما يكون أجمل فى التلحين من الزجل ، إلا أن هؤلاء الموسيقيين المجددين لا يمكنهم أن يكسروا تلك القيود نهائياً فيجعلوا من الشعر طقطوقة ودوراً ، وذلك لكثرة أعداء التجديد فى مصر .

وليس هذا العمل مستحيلاً كما يظن البعض ، فقد كانت هذه الأنواع الزجلية مستعملة فى الشعر قبل عصر المهالك ، وكانت هناك أنواع أخرى من الشعر الغنائى غير مستعملة الآن . وبدلنا على وجود هذه الأنواع فى الشعر ما ذكره كتاب (الاغانى) من أوزان موسيقية لقطع شعرية مما يدل على أنها ليست قصائد — فليس للقصيدة وزن موسيقى من ذلك الطراز — فهى اذن نوع من الانواع التى استعملت الآن فى الزجل . وفى كتاب (ألف ليلة وليلة) قطع غنائية شعرية لا يمكن أن تكون إلا أدواراً وأخرى لا يمكن أن تكون إلا طقاطيق .

ويمتاز الشعر عن الزجل فى الموسيقى بمميزات عديدة : منها أن اللحن الشعرى يبقى موجوداً أمداً أطول من اللحن الزجلى ، وذلك لأن الشعر يبقى مفهوماً أبداً الدهر مادامت اللغة العربية الفصحى مرعية ، وأما الزجل فيتغير بتغير اللغة العامية .

وقد سئل أحد موسيقي الانجلىز عن سبب اندثار الألحان الانجليزية بسرعة (ولا يُظن أن هذه السرعة هى كسرعة اندثار الألحان المصرية) فقال إن اللغة الانجليزية دائمة التغير ، فهناك ألحان انجليزية قديمة لا يفهمها الشعب الانجليزى الآن . كذلك الحال فى اللغة العامية فانها دائمة التغير ، بخلاف اللغة العربية التى ظلت وستظل باقية لا يمسه أى تغيير أو تبديل أساسى لأنها لغة القرآن المقدس ، فكم من

ألحان زجلية فنيت وكمن ألحان شعرية ظلت باقية من عصر الى آخر : فالتواشيع الأندلسية باقية الى الآن يحفظها كل موسيقى ، في حين أن كثيراً من الألحان الزجلية التي وُضعت بعد تلك التواشيع قد اندثرت ، ولو كانت باقية لما فهمها أحد . وقد يقول البعض ليم لم تبق القصائد كما بقيت الموشحات ؟ فالجواب على ذلك أن موسيقى القصائد لا يمكن حفظها بسهولة خلوها من الوزن ، ومع ذلك فقصاصد المرحوم الشيخ سلامة حجازي يحفظها الناس الى الآن ، في حين أن ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش - وهي لا تقل قوة عن الاولى - قد اندثرت أو كادت تندثر . وليس ما يدعوني الى النداء بعمل طقاطيق وأدوار ومونولوجات شعرية هو كون الألحان الشعرية تبقى أكثر من الألحان الزجلية فقط ، بل لان هناك مميزات أخرى يمتاز بها الشعر عن الزجل في الغناء ، فالزجل لا يمكن أن يحوى من المعاني ما يحويه الشعر ، فليس من السهل مثلاً عمل نشيد قومى زجلي يحوى من المعاني والالفاظ القوية ما يمكن أن يحويه نشيد قومى من الشعر ، فان فى ألفاظ الشعر ما يمثل المعنى تمام التمثيل وقد قال شوقي بك إن فى اللغة العربية من الالفاظ والمعاني ما تعجز عن أدائه اللغة العامية .

وعلى العموم يجب أن يكون للشعر الغنائى ما للزجل الغنائى من المنزلة وذلك بتنويمه وتسهيله واستعماله فى جميع أنواع الاغاني ؟

محمود ملى

(رئيس لجنة التأليف والفكر الموسيقية)

(ان ملاحظات حضرة الكاتب الملهن الفاضل مطابقة لآرائنا التى نعمل لتحقيقها منذ زمن . وقد سبق لنا بحث بعض حضرات أعضاء « رابطة الزجالين » على نظم الزجل الفصيح بدل الزجل العامى ، ويسرنا كثيراً أن نتنزه هذه المناسبة لشكر له مؤازرته الاصلاحية - المحرر)

~~~~~

## الاتقاص التقديرى

ولماذا لا نتعنه هكذا ؟ أليس الشاعر الوصاف الممتاز على محمود طه يُنعت فى مجلة الرسالة بالشاعر « الشاب » أى الناشئ ؟ أليس الشاعر العاطفى الذائع الصيت ابراهيم ناجى موضع الرعاية كتلميذ صغير لابراهيم المصرى فى جريدة « البلاغ » .

هذان شاعران كبيران في طليعة شعراء (أبولو) يُنظر إليهما برغم تفوقهما وشهرتهما بهذه النظرة ممن يدعون أنهم أمناء على الأدب الحى ومن أنصار الجديد وحراس النهضة ، ففي أي زمان من التناقض نعيش ؟ وما هذه المقاييس الفنية الرفيعة التى يتحدث عنها ابراهيم المصرى ويشفق على ناجى فلا يريد أن يطبقها منذ الآن على شعره « الناشئ » ؟

إن ابراهيم المصرى كاتب مجيد ولكنه ابن الأمس القريب ، ومن الوصمة للشعر المصرى أن تُفسح جريدة شهيرة لمثل هذا الانتقاص من قلمه ، ويخيل إلى أن أصحابنا « المجددين » الذين من هذا الطراز لا يقلون أنانية عن الشيوخ الذين يحملون عليهم ، فكلما الفريقين يرمى الى غرض واحد وهو الشموخ والتعالى على حساب الشعراء الذين تنطق (أبولو) باسمهم ، يقابل ذلك من ناحية أخرى العبث الذى يستمره جماعة « الفيلسوف الأَكبر » . وهذه فوضى مابعداها فوضى ، ولا علاج لها الا بتساند شعراء (أبولو) تسانداً شريفاً مجرداً عن الانانية وفي الوقت ذاته كافلاً بصيانة كرامتهم وانصاف مواهبهم وآثارهم ؟

### أحمد كامل الشربيني

(رأينا أن عندنا من نماذج الشعر المصرى الكثير الذى نفتخر بترجمته الى أية لغة حية ، ونحسب أن ما نشرته مجلة « الرسالة » وجريدة « البلاغ » هو من باب المداعبة فقط ، وإن كان كثيرون قد حملوا ذلك على محمل جدوى وجاوزوا حضرة الكاتب الفاضل صاحب هذه الرسالة فى نقده وسخطه ولكننا نكتفى بنشر ماتقدم . وقد سبق لنا أن نوهنا فى هذه المجلة بشعر على محمود طه وبشعر العقاد ، ونرى هذه المناسبة ملائمة لكلمة عن شعر ناجى نقولها فى غير تحفظ : فان هذا الشاعر الحلو الموسيقى الجياش العاطفة هو فى نظرنا بمثابة اكتشاف عظيم للأدب العربى ، ولو رُزق ناجى شاعراً غربياً ليريكياً يعجب به فيستوعبه وينقل روائعه الى لغة أجنبية حية — كما رُزق الخيام فزجرالد — لكان لأدبنا من وراء ذلك سمعة طيبة . لقد كان بيرون وشلى وكيتس وأندادهم — على بُعد صيتهم وشهرة فنهم — من شعراء الشباب ، ورأينا أن ناجى الآن على أتم لضوجه وسبقى هو . هو بعاطفته المشتعلة وموسيقاه الساحرة على مدى العمر . وناجى قصصى بارع ، ومن ثمة كان لشعره العاطفى مسحة القصة وهذا مايزيده جمالاً ، ولو لم يكن له غير ما نظم حتى الآن

لكفاه صيتاً وخلوداً ، فالشاعر غير مطالب بأن ينظم في شتى الفنون الشعرية ولا أن يكون مكثراراً ، وحسبه أن يعبر عن خواج نفسه بنسقٍ فنيٍّ رائعٍ ، وهذا ماؤفّقٌ إليه ناجي كلِّ التوفيق في شعره العاطفي — المحرر )



### الشعر ووظيفته

تباهى هذه المجلة بانها لسان الحق والانصاف ، فمن الطبيعي إذن أن نتنظر منها إفساح صدرها للنقد البريء ولو وُجّه الى فريق من أصدقائها أمثال الدكتور طه حسين والشيخ احمد السكندري وعباس افندي محمود العقاد بل الى محرريها نفسه .



محمد رضا ابو الفتح

فالدكتور طه حسين لا يرى أن مجهود الشعراء العصريين قد أدّى الى أكثر من ردّ الشعر العربي الى بعض شبابه في الدولة العباسية والى حدٍّ محدود ، في حين أن كل منصف يدرس الممتاز من الشعر العصري في العالم العربي ويقارنه بالأدب العالمية يحكم حتماً بنهضة رائعة للشعر الحديث لم يكن يحكم بها أحد من قبل - وهي

نهضة وليدة الثقافة الواسعة والتفاعل مع الحضارة الراهنة . ثم انه يؤاخذ الشعر المصرى الحديث بأنه لا يمثل النفس المصرية ولا يحقق اطماع الروح العربية ولا يهتف بما للشرق من آمال وأحلام ولا يمثل للشباب المثل العليا الخ . وأرى ويرى كثيرون غيرى أن صديقنا الدكتور غير موفق فى هذه الملاحظة أيضاً فإن الشعر المصرى الحديث يمثل أصدق تمثيل كل ما يدعو اليه ، اللهم إلا اذا أراد من الشاعر أن يتنبه الى هذه المهمة لأن تأتى عفواً فى شعره . وهو اذا تنبه الى ذلك فسد شعره حتماً وانحط الى مسنوى المقالات الصحفية المألوفة . ثم يزعم الدكتور أن الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لا ضرورة له ! وهذا تصرّح عجيب من رجل ممتاز مثله تنقّف فى فرنسا وتفهم معنى الفنون الجميلة ( وما الشعر الا مثال لها ) وقيمتها فى تهذيب الشعوب . وما شأن الشعر الصافى الحقيقى ياسيدى الدكتور بالمنظوم الرنان الذى كان يتخذه العرب وسيلة للتفاهم والتعامل الاجتماعى والسياسى ؟ ومن المضحكات المؤلمة أن يرى الدكتور الفاضل شعرنا العصرى عاجزاً لعزوفه عن وصف تحليل حادثة البدارى ومثيلاتها من الحوادث . فهل هو يجهل أن الشعر غير مطالب بشئ من ذلك ؟ هل ينسى أن كل ما يرتقب من الشاعر أن يتفاعل مع عصره وحوادثه بأية صورة من الصور الفنية لا بصورة معينة بالذات ؟ فليس معنى أن الشاعر مرآة عصره وجوب التصوير الواقعى المجرد من كل فن .

ومن العجيب أن يقول الدكتور إننا لسنا فى عصر العاطفة بل فى عصر العقل وأن النثر صنو العقل وأنه أخذ يحل محله ، وأن النثر الفنى يستطيع أن يلب على الشعر . وأرجو أن لا يؤاخذنى الدكتور طه اذا قلت — مع احترامى لمواهبه — ان هذا خلط فى خلط ! فنحن من أحوج الناس الى الفنون الجميلة فى شتى العصور ( هذا على فرض أن عصرنا تنبث فيه العاطفة — وهو فرض مردود ) ، ولا معنى لان يوضع النثر مقابلاً للشعر وانما الذى يقابله هو النظم ، وليس ما يسميه بالنثر الفنى الا شعراً منشوراً . واذا قدر القراء شيئاً من كتابات الدكتور طه حسين فانما يقدرّون منها ما يتّسم بسمة الشعر كأجزاء من كتابه الحديث ( فى الصيف ) . أما وظيفة الشعر العربى فلم تتغير بتاتاً على اعتبار أنه فن جميل ، وانما كل ما حدث هو التسمّى بالشعر فى موضوعاته الفنية واستثناء القول المنظوم الذى كان يُنسب زوراً الى الشعر . وينتقص الدكتور طه ثقافة الشعراء المعاصرين حينما غير واحد منهم لا يقلّون عنه ثقافة إن لم يزيّوه ، وحسبى أن اذكر على سبيل المثال الدكتور ابراهيم

ناجى الشاعر الوجدانى المتفنن . وإن انكار ابداع هؤلاء الشعراء الممتازين فى شتى المناحي الشعرية لجحود عجيب لا معنى له فيما أرى سوى حرص الدكتور طه وشيعته على الاشادة بكتابتهم والتفرد بالرعاية الادبية على حساب الشعراء المبرزين الذين فاقوا الكتاب بمراحل فى تفننهم وإبداعهم .

وأما عن استاذنا الشيخ السكندرى فيستشهد على حقارة شأن الشعر بنهضة مصر فى عهد محمد على وتجردها منه ، وفى الواقع أنها لم تتجرد من شعرائها الممتازين حتى فى عهد محمد على ، وإنما كان تفوقهم بنسبة زمانهم ، أضف الى ذلك أن نهضة مصر العلوية قامت على كتنى فرد عظيم ولم تقم بجهود أمة متفقة ، ولو كانت الامة متشعبة بعناصر النهضة لما أخذتها جذوتها فيما بعد . وليس الشعر كالحلية الكمالية لمن ينظر الى التهذيب الراقي فان الفنون الجميلة على اختلافها مدرسة لاغنى عنها لصقل الطباع وتهذيب الملكات والسمو بالمثل العليا للامة . وكما وددت لو أن الدكتور طه والشيخ السكندرى ومن كان على رأيهما استطاعوا الاستماع الى الشاعر الانجليزى الفحل المستر جون درنكووتر وهو يحاضر عن قيمة الشعر ووظيفته وضرورته كفن جميل لكل أمة حية ، بله الانسانية عامة . ومن غرائب ما قرأته للشيخ السكندرى إنكاره على شوقي بك التنوع فى البحور برواياته المسرحية ، وهو تجارى فى ذلك عباس افندى محمود العقاد ، فى حين أن هذا التنوع على المسرح مما يتفق تماماً والحرية فى التعبير التى تلائم تقاليد المسرح وتنقى الشعور بالتكلف : ذلك التكلف المعداد من أكبر عيوب التمثيل المسرحى - فكان الأولى بشيخنا الجليل تقدير هذه الروح الحرة لشوقي بك .

هذه خواطر عنت لى على أثر تصفحي لتلك الآراء الشاذة فى العدد الاخير من مجلة ( المعرفة ) التى تشكر على أى حال لعنايتها باستجاء هذه الآراء واعطائنا فرصة لتمحيصها ووضع حد لتطرفها وشذوذها الغريب ؟

محمد رضا أبو الفتح



## العبقرية الشعرية

الى الشاعر الناقد الراقى

قرأتُ المقال الممتع الذى دمجته براعتكم البليغة حول قول المرحوم شوقي بك :  
 ليلي ، منادى دعا ليلي نغفأ له      نشوانُ في جنبات الصدر عريدهُ  
 وقد اخذت عليكم فيه مواطن ثلاثة ، أدلى بها لكم ولقراء مجلة ( أبولو )  
 الغراء ، للاطلاع :-

### ( الموطن الأول )

قلم ( في بيت شوقي غلطة نحوية ) والظاهر انكم اردتم بتلك الغلطة قوله (منادى دعا) لاعرابكم لفظة ( منادى ) مبتدأ وهو نكرة ، واقول إن الأولى اعراب (مناد) فاعلا مقدما لفعل ( دعا ) على حد قول الشاعر ( وصال على طول الصدود يدوم ) فقد روى ابن مالك عن الأعمى وابن عصفور انهما قالوا في اعرابه ( ان وصال فاعل يدوم المذكور ) ، وهناك امثلة كثيرة لا حاجة لذكرها . ولا ريب في أن هذا من مجوزات الضرورة التى لم يسلم منها شاعر .

### ( الموطن الثانى )

قد ذهبتم الى ان بيت شوقي السابق الذكر مأخوذ من قول المجنون :  
 دعا باسم ليلي غيرها فكأنما      أطار بليلي طائراً كان في صدرى  
 وبذلك أنكرتم ان يكون بيت شوقي من وحى العبقرية ، أما أنا فأقول : ان العبقرية غير مقصورة على ابتكار المعانى وحدها ، وانما قد تكون في طريقة الاداء وفى انتقاء اللفظ للمعنى وفى كل شيء يظهر فيه التفوق على ذوى الفن باختلاف المظاهر . وزد على ذلك ان فى الشعر أداء مظهره اللفظ كما أن فيه معنى ، وهو لا يستطيع القيام بجناح واحد ، وقد تظهر العبقرية فى الاول دون الثانى . فبيت شوقي المشار اليه من وحى العبقرية إن لم يكن فى معناه فى طريقة التعبير عن المعنى ، وآية ذلك ما يخالط النفس من الانفعال لدى الاستماع له ورفقه معناه فهو يحمل فى ثناياه قوة كهربائية تهز النفس لدى الانشادهى مظهر من آثار العبقرية ، على أنى أفهم من بيت شوقي غير ما أفهمه من بيت المجنون إذ أن هذا يريد ان الداعى باسم ليلي أطار طائر فؤاده لا الى جهة خاصة بمعنى انه زابل موضعه الى غيره ، أو هو على حد قول الشاعر العامى العراقي .

لمن اشوف اهوای مجبل عليه كلبى يكع للکع من بين ايديه  
يريد ان قلبه يسقط على الارض لدى رؤية من يهوى ، ولا فرق بين قول  
المجنون وقول هذا الشاعر العامى سوى أن المجنون أطلق موضع الارتقاء وهذا  
قيده بما يشعر به العاشق فى مثل هذا الحال . أما شوقى فانه ولا ريب يريد ان  
الفؤاد خف الى موضع النداء ظانا ان ليلى هناك لاجل اللقاء .

وإذا قارنا بين قول شوقى والمجنون من وجهة التعبير والفكرة نجد هذه الفوارق  
(١) يؤخذ من قول شوقى ( خف ) ان فؤاد العاشق اتجه الى موضع الصوت  
عن طوع واختيار بعامل الهوى ، بخلاف ما يؤخذ من قول المجنون ( أطار )  
للزوم هذه وتعدى الأولى .

(٢) ان شوقى قرر حالة طبيعية لدى كل عاشق عند النداء باسم المعشوق ولذلك  
لم يحتاج الى مثل قول المجنون ( فكأثما ) .

(٣) جعل المجنون فؤاده طيراً من الاطيار ، وهذا التشبيه كما يظهر مما لا يستسيغه  
النوق لانه غير طبيعى ولقطة ( اطار ) هى التى دفعت المجنون الى ان يجعل فؤاده  
كأحد الاطيار اما شوقى فقد نعت فؤاد العاشق بما ينبغى ان يكون عليه من السكر بخمرة  
الهوى .

( ٤ ) ان شوقى قرر حالة الفؤاد قبل النداء باسم ليلاه فهو ثمل بخمرة الحب  
مالى جنبات صدره بعربدته ، وذلك مالم نجده فى قول المجنون المذكور .  
( الموطن الثالث )

والذى يظهر من الموجز السابق ان بيت شوقى المذكور من وحى العبقرية  
وان شوقى كان صادقاً فى قوله « لا أدرى » عند ما سئل عن ظروف وضع البيت  
المشار اليه . وأنا لا أدرى أيضاً كيف ساغ للرافعى ان يكذب شوقى فى موضع كل  
حجته فيه هو الظن وحده وهو لا يعنى شيئاً ولا سيما فى موضع الرد والتدليل ،  
على ان جواب شوقى بقوله « لا أدرى » لا يقتصر صدقه فيما هو خالص الابتكار .  
وهنا أود ان اذكر لحضرة شاعرنا الناقد أنى قد سبق لى أن وضعت قصيدة فى عبقرية  
ام كلثوم الغنائية دون ان احيط معرفة بالظروف التى رافقتنى عند وضعى لها  
ما خلا اتصالى بذات الموضوع . وأكثر الشعر يوضع فى ظروف مجهولة من قبل  
الشاعر ؟





## الخيال الشعري عند العرب

بقلم أبي القاسم الشابي ، ١٤١ صفحة ، ١٣ ¼ سم . × ١٨ ¼ سم .  
مع مقدمة بقلم زين العابدين السنوسي . مطبعة العرب بتونس

هذا كتاب يحوى مجموعة محاضرات ألقاها الشاعر التونسي المجيد أبو القاسم الشابي على جمهوره من المتأدين في تونس يعالج فيها الخيال الشعري لدى العرب . ونحن لانترك على الشاعر الفاضل دقة بحثه وأمانة فكره ورجاحة رأيه في أغلب المواضع مع عذوبة لفظه ، وتحريه الحق والصدق عند كل فكرة ، وتمشيه مع النطق السليم في كتابته ، والأديب الشابي من شباب العروبة المجددين كما تتم عليه روحه الحية . يسخر من القدامى ولا يحب أن يعترف لهم بفضل كبير على الخيال الشعري ، بل هو يذهب الى أبعد من هذا ، أجل هو يرى أن ليس لهم من الخيال الشعري نصيب وهو وإن كان قد استدلل على ذلك ببعض أشعار للفحول المتقدمين إلا أننا نراه غالى كثيراً في حكمه . وبقيننا أن الذى دفعه إلى هذه المغالاة إنما هى رغبته فى شحذ القرائح واستنهاض الهمم ، حتى يصل الخيال الشعري على أيدي شباب العرب إلى درجة سامية لم يحلم بها السابقون فى هذا الميدان . فلا جدال فى أن العرب كانوا على نصيب ممتاز من الخيال الشعري ، خصوصاً بعد تمازجهم بالفرس واليونان فى عهد بنى العباس ، على نقيض ما يذكره المؤلف من أنهم لم يتأثروا بهؤلاء ولم يمتزجوا بأولئك لمنهجية وغلطية فيهم . ونحن نرى فى كثير من شعر العهد العباسى خيالاً رائعاً لا يقل عن خيال فطاحل الشعراء الفريبيين الذين يستشهد المؤلف بهم فى غضون محاضراته القيمة . فهذا البحرى يصف الربيع فيبدع الابداع كله فى قوله :

أتاك الربيعُ الطلقُ يختال ضاحكاً      من الحسن حتى كاد أن يتكلماً  
وقد نبه النيروزُ فى غسق الدجى      أوائل ورد كنّ بالأوس نوّماً



يفتقها بردُ النداء فكأنه  
فمن شجرة ردَّ الريح لباسه  
أحلَّ فأبدى للعيون بشاشة  
ورقٌ نسيمُ الريح حتى حسبته  
يبثُ حديثنا كان قبل مكنمًا  
عليه كما نشرتُ وشياً منمنمًا  
وكان قذى للعين إذ كان محرمًا  
يجيء بأنفاس إلحابة نعمًا

وهذا المتنبي يقول في وصف بطله في ساحة الوغى :

وقفت وما في الموت شكٌ لواقفٍ  
تمرُّ بك الأبطالُ كلِّي هزيمة  
تجاوزتَ مقدار الشجاعة والنهى  
ضممتَ جناحيهم على القلب ضمة  
بضربِ آتى الهاماتِ ، والنصرُ غائبٌ  
حقرتَ الرُدينيات حتى طرحتها  
كأنك في جفن الردى وهو نائمٌ  
ووجهك واضحٌ وثغرك باسمٌ  
إلى قول قوم أنت بالغيب عالمٌ  
تموت الخوافى تحتها والقوادمُ  
وصار إلى اللبّات والنصرُ قادمٌ  
وحتى كأن السيف للرمح شاتمٌ

وشعراء الاندلس كانوا على جانب عظيم من الخيال الشعري ، فهذا ابن حمد يس  
يقول في وصف بركة يجري إليها الماء من شاذروان ومن أفواه طيور وزرافات وأسود:  
والماء منه سبائك من فضة  
فكأنما سيف هناك مُمشطٌ  
كم شاخص فيه يطيل تعجباً  
عجباً لها تسقى هناك ينائياً  
نُصِصَتْ بطائرة على فنن لها  
فاذا أتيح لها الكلام تكلمت  
وكأن صانعها استبدَّ بصنعة  
وزرافة في الجو من أنبوبها  
وكأنما ترمى السماء ببندق  
ذابت على دولاب شاذروان<sup>(١)</sup>  
ألقته يوم الروع كف جبانٍ  
من دوحة نبتت من العقيانِ  
ينعت من الثمرات والاغصانِ  
حسنت فافرد حسنها من ثاني  
بجريح ماء دائم الهملانِ  
فخر الجاد بها على الحيوانِ  
ماءٌ يريك الجرى في الطيرانِ  
مستبطن من لؤلؤ وجمانِ

إلى آخر هذه القصيدة الممتعة من وصف رائع وخيال رائع لا يتاح إلا لعبقرية  
جبارة . وهذا ابن الرومي يقول فيبدع في رثاء (بستان) المغنية ، ويمدح (وحيد)  
فيجيد كذلك الاجادة كلها وغير هؤلاء كثيرون قرأ لهم شاعرنا الناقد  
فيما نظن .

والذي أراه أن الشابى تواق إلى الاصلاح نزاع إلى الطفرة بالشعر ، وهذه خلة  
حسنة ما لم تصحب بالتطرف البعيد في امتحان الخيال العربى فى الشعر . وما عدا  
هذا ، فالكتاب جميل ، عذب الأسلوب رقيق العبارة ، وهو من الكتب النادرة التى  
تبعث على التفاؤل بمستقبل الشعر خاصة والادب بوجه عام .

مختار الوكيل



مع رسوم فنية  
وصورة بالألوان



٣ فروش

يطلب من باعة الصحف  
والمكاتب الشهيرة

## الرسالة

### مجلة الثقافة العالية

بمحررها

﴿ احمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ﴾

وغيرهما من أعضاء لجنة النشر والتأليف تصدر كل اسبوع مرة مؤقتا

## الى حضرات السّمراء والنقاد

ازدحمت مواد هذه المجلة ازدحاما منقطع النظير في تاريخ  
المجلات العربية بحيث اضطررنا الى وقف النشر والتأليف لترجمة  
عمریات فزجرالد وليالى ناجى ولفيرها مؤقتا حتى لا يفوتنا  
تقديم شعراء وأدباء الشباب المجهولين . وكل القصائد والمباحث  
التي نتلقاها تعرض على لجنة النشر ، وهى تشير باذاعة ما تختاره  
منها تباعا وقد تراكت الواجبات على محرر هذه المجلة بصفة خاصة  
بحيث لا يستطيع الرد شخصيا على ما يتناوله من الرسائل فنرجو  
قبول عذرنا القهرى

## تصويبات

| الصفحة | السطر | الخطأ       | الصواب      |
|--------|-------|-------------|-------------|
| ٦٢٩    | ١٠    | تومق        | يرمق        |
| ٦٣٥    | ١٩    | يخذر        | يخدر        |
| ٦٣٥    | ١٧    | ارغن الفناء | ارغن الفناء |
| ٦٣٦    | ٥     | ارغن الفناء | أرغن الفناء |
| ٦٣٩    | ٢     | النور       | النسور      |
| ٦٥٥    | ٢     | الشاب       | الشباب      |
| ٦٦٢    | ١٤    | وماندرى     | ولاندرى     |
| ٦٧٩    | ١     | الفناء      | الفناء      |
| ٦٧٩    | ٣     | يكون        | تكون        |
| ٦٩٤    | ١٤    | المزدول     | المرذول     |
| ٧٣٩    | ١١    | أبواه       | أثوابه      |
| ٧٤١    | ١٥    | حيه         | حيه         |
| ٧٤٢    | ٩     | الصباح      | الصباح      |
| ٧٤٩    | ١١    | تعرو        | تعزو        |
| ٧٦٥    | ١٧    | فتغدى       | فتغذى       |
| ٧٦٩    | ٢     | من          | من          |
| ٧٧٧    | ٧     | بأروقه      | بأروقة      |
| ٧٧٧    | ١٥    | حما         | حما         |
| ٨٢٠    | ١١    | وتزوى       | وتزرى       |